المنهج التاريخي للكندي في كتابه الولاة والقضاة

د. علاء محمد عبد الغني حسن
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
الجامعة العربية المفتوحة

الملخص:

تعرض هذه الدراسة تحليلاً ونقداً لواحد من أهم مصادر تاريخ مصر في العصر الإسلامي، وهو كتاب الولاة والقضاة لأبي عمر الكندي (ت٣٥٥ هـ/٩٦٦م)، هذا العالم والمؤرخ والمحدث والفقيه، الذي عاصر تقدم الحضارة الإسلامية وازدهارها، وشارك مشاركة فعالة في تقدمها.

ويعد كتاب الولاة والقضاة مجموعة من التراجم للولاة والقضاة منذ بداية الفتح الإسلامي لمصر إلى قبل وفاة المؤلف؛ فقد قسمه الكندي إلى قسمين: الأول: خاص بالولاة الذين تولوا مصر في تلك الفترة، والقسم الثاني: خصصه للقضاة الذين كانوا على قضاء مصر إلى سنة (٢٤٦ هـ/٨٦٦م)، حيث احتوى المصنف على بعض الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية والأدبية في مصر في تلك الفترة، وقد تنوعت طرق الكندي في عرضه للأخبار، واختلفت من فترة إلى أخرى، دون الإخلال بالقيمة العلمية للمصنف.

Abstract

This is an analytical and critical study of one of the most prominent sources of Islamic history in Egypt. It is the book of "ketab alwelah wa al kdah " by Abo Omar Alkindi (355h/966 g). This scholar, historian, narrator and jurist witnessed the progress and flourish of Islamic civilization and prolifically contributed to its advancement. His book, "Governors and Judges", is a collection of stories about governors and judges who had reigned Egypt since the Islamic conquest of Egypt till the demise of the author. The

author divided the book into two chapters; one about governors who ruled Egypt then and the other about judges who undertook judicial responsibilities in Egypt until the Hijra year of 246. The book contains an account of some political, social, scientific and literary events in Egypt at the time. Alkindi had various methods of reporting news, which varied from time to time without detriment to its scholarly value.

الكلمات المفتاحية: الولاة – القضاة – مصر – الخلافة – الكندي.

المقدمة

يعد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي قمة ازدهار التدوين التاريخي في مصر والعالم الإسلامي؛ ويرجع السبب في ذلك لكثرة الرحلات العلمية، وتنوع المؤسسات العلمية، وتقدمها في مصر، ومن أبرز المؤرخين والعلماء في تلك الفترة أبو عمر الكندي (ت ٣٥٥ هـ/٩٦٦م) الذي ولد في مصر وعاش بها في هذه الفترة، وتعلم العديد من العلوم، حيث أخذ العلم عن أكابر العلماء في هذا العصر، فقد بدأ حياته محدثاً، وهو ما طغى عليه في الكتابة التاريخية، فكان يتحرى الدقة في كل خبر، حيث اعتمد اعتماداً كبيراً على الرواية والسند، وإن كان في بعض الأحداث التي عاصرها لا يكتبها برواية أو سند، والمهم في هذه الدراسة كتابه (الولاة والقضاة)، والذي يعد مصدراً من مصادر التدوين التاريخي في هذه الفترة المهمة من تاريخ مصر الإسلامية.

تعتمد هذه الدراسة على عرض وتحليل ونقد لكتاب (الولاة والقضاة) للكندي، والذي يعد من الكتب المهمة في تاريخ مصر، حيث أرخ باختصار لبعض الأحداث التي حصلت في مصر في أثناء فترة الدراسة، كما ظهرت مهارة الكندي في الإشارة إلى بعض الأمور الاجتماعية والحضارية التي حصلت في أثناء الدراسة، وإن كانت قليلة إلا إنها تتناسب مع الغرض من تأليف الكتاب.

ولتلك الدراسة أهمية لاعتبارات عدة منها: أن هذا الموضوع يدخل ضمن نطاق المنهج التاريخي للكندي.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة على بعض الأسئلة منها:

من هو الكندي ونشأته؟

ما هو منهج الكندي في كتاب الولاة؟

ما هو منهج الكندي في كتاب القضاة؟

وتهدف الدراسة إلى:

بيان مكانة الكندي بين العلماء.

إظهار منهج الكندي التاريخي في عرض الولاة.

التعرف على المنهج التاريخي للكندي في عرض القضاة.

أما عن المنهج المستخدم في الدراسة: فهو المنهج التحليلي، الذي يتناول الروايات وتحليل تلك الروايات لمعرفة المنهج التاريخي الذي تبعه الكندي.

أما عن الدراسات السابقة: التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، دراسة تحليلية مقارنة لعبد الفتاح فتحي عبد الفتاح.

تحتوي هذه الدراسة على المحاور التالية:

أولا: نشأة الكندي وحياته.

ثانيا المنهج التاريخي للكندي في عرض الولاة.

ثالثا: المنهج التاريخي للكندي في عرض القضاة.

الخاتمة والنتائج.

أولاً نشأته وحياته: هو محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير بن زيد بن عبد الله بن قيس بن الحارث بن عميس بن ضبيع بن عبد العزيز بن عامر بن مالك بن براءة بن أذاة بن عديّ بن أشرس بن شيبة بن السكون بن الأشرس بن كندة، التجيبيّ أبو عمر الكندي[1]، المؤرخ المصري، وهو غير الكندي الفيلسوف، ولد يوم النحر

(١) ابن عبد الحكم .: فتوح مصر والمغرب ، ٤٢٦؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٢٢١/١٥.

سنة ٢٨٣ هـ/٩٠٣م في مصر[١]، وإن كان المتعارف عليه أن يختلف المؤرخون في سنة ولادته، فإن الأمر مع الكندي مختلف، حيث اتفقوا على مولده، ولكن كان الاختلاف في وفاته، حيث ذكر الذهبي أنه توفي سنة ٣٥٥هـ/٩٧٥م[٢]، ولكن يبدو أنه التبس عليه الأمر، فذكره في وفيات ٣٥٠ هـ/٩٧٠م [٣]، بينما ذكر الصفدي أنه توفّي سنة(٣٥٠هـ/٩٧٠م) تقريباً [٤]، غير أن المقريزي بين أنه توفّي سنة (٣٥٠هـ/٩٧٠م) بمصر، ودفن بمقابر غافق وكندة[٥]، أما السيوطي، فبين أنه توفي سنة(٣٥٨هـ/٩٧٨م)[٦]، كما ذكر الزركلي أنه توفي سنة (بعد ٣٥٥هـ/بعد ٩٦٦م)[٧]، وذكر الدار قطني أنه توفي سنة(٣٥٠هـ/٩٧٠ م) حيث أنهى كلامه، ب: (والله أعلم)، مما يدلل على عدم تأكده من سنة وفاته[٨]، ولكن سزكين كان له رأي مختلف، حيث ذكر أنه توفي في الفسطاط سنة (٣٦٠هـ/٩٧١م)[٩]، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف يكون تاريخ الوفاة(٣٥٠هـ/٩٧٠م) وأحداث كتاب الولاة إلى سنة(٣٦٢هـ/٩٨٢م)، حين قدم المعز إلى مصر، وقد أورده كارل بروكلمان في الأحداث الواردة في نهاية الولاة سنة(٣٣٥ هـ/٩٨٥م) إلى(٣٦٢هـ/٩٨٢م)[١٠]، فالمرجح أن تكون وفاته بعد سنة(٣٦٠ هـ/٩٨٠م) من بني كنده وكان يتفقّه على مذهب العراقيّين[١١] مؤرخ له علم بالحديث والأنساب[١].

---

(١) البابانى: هدية العارفين ، ٢/ ٤٦٠ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة ، ٥٥٣/١ ؛ الزركلي : الأعلام ، ٢١/٨.

(٢) الذهبي: المصدر السابق، ٤٥٣/٢٥ ؛ ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ٤٢٦.

(٣) الذهبي: المصدر السابق، نفس الصفحة .

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٠٠٠م، ١٦١/٥.

(٥) المقريزي : المقفى الكبير، ٢٠٠٦ م ٢٦٤/٧.

(٦)البانانى: المصدر السابق، ٤٦٠/٢؛ السيوطي: المصدر السابق، ٥٥٣/١ ؛ الزركلي: المصدر ، ٨: ٢١.

(٧)الزركلي: المصدر ، ١٤٨/٧.

(٨) الوادعي: تراجم رجال الدار قطني ، ص ١٢٢.

(٩) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ٢٣٩/٢.

(١٠) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العرب، ٨٥/٢.

(١١)الصفدي: الوافي بالوافيات ، ١٦١/٥.

نشأ الكندي في أسرة علمية أسهمت بشكل كبير في نهضة مصر الثقافية، فهو من بيت كريم حسبًا ونسبًا وعلمًا؛ فعمه الحسن بن يعقوب من أبرز رواة الحديث في مصر، وقد بدأ الكندي تعليمه منذ نعومة أظفاره، حيث بدأ بحفظ القرآن الكريم، ودرس الحديث على أبرز علماء عصره في ذلك الوقت، ومنهم عامر بن الحسن بن خلف، وأبو القاسم الأزدي الملقب بابن قديد، واستطاع دراسة الفقه الحنفي، كما كان للإمام النسائي بصمة واضحة في حياة الكندي؛ فقد تعلم منه الكثير حين قدم مصر، فكانت حياة الكندي عبارة عن مراحل أتقن فيها أهم العلوم؛ فأولها تعلم فيها علم الحديث، والذي أتقن من خلاله السند والرواية عن الثقات، ولكنه استهواه علم التاريخ، فحرص على دراسته وإتقانه، فأصبح من أقدم المؤرخين في مصر، واتصف بالصدق والأمانة في نقل الأخبار وتدوينها، وأصبحت مؤلفاته في علم التاريخ من أقدم المصادر المهمة في تاريخ مصر الإسلامية، واعتمد على مؤلفاته أغلب المؤرخين الذين جاءوا من بعده.[٢]

أما عن الأحوال السياسية لمصر في حياة الكندي، فكانت مصر في تلك الفترة خاضعة لحكم الطولونيين والإخشيدين؛ فهي تعيش حياة مليئة بالاستقرار، بعد أن مرت في الفترة السابقة بالكثير من الاضطرابات والتوترات السياسية، والكثير من الأزمات الاقتصادية، إلى أن قدم عليها أحمد بن طولون والياً، فاستطاع بحكمته ورجاحة عقله أن ينقذ البلاد من هذه الحالة، وبنى فيها بنية تحتية، فأصلح اقتصادها، وعاش الناس في رخاء وهدوء سياسي[٣]، فقام في تلك الفترة ببناء مدينة القطائع، كما عمل على تأسيس أسطول بحري قوي، وساد الأمن في أنحاء البلاد [٤] وسار الإخشيديون على نفس سيرة الطولونيين[٥]،

---

(١) بكر بن عبد الله: طبقات النسابين، ص ٨٥.

(٢)الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٢٢١/١٥؛ ابن تغري بردي .: النجوم الزاهرة ، ١٣٤/٣ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة ، ٥٥٣/١.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ١٧٣/١.

(٤) الشارعي: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ص٥؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ١٣٤/٣.

(٥) السيوطي: المصدر السابق ، ٣٧٩/٢ ؛ محمد بن عبد الرزاق: خطط الشام، ١٨٣/١ ؛ أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي ، ٢٣٢/١.

وبناءً على هذا، فقد شهد القرن الثالث الهجري تآلفاً بين القبائل العربية، وأهل مصر؛ مما عمل على ظهور نهضة علمية على أعلى مستوى، ازدهرت معها المدارس، وانتشرت المجالس العلمية بمختلف أنواعها، ومنها مجالس الحديث والفقه، وانتشرت، كذلك الأمسيات الشعرية، فأصبحت مصر بيئة لجذب العلماء وطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم، فعمل هذا على صلاح المجتمع ورقيه.(١)

الذين روى عنهم الكندي: روى عن عليّ بن الحسن بن خلف بن قديد الأزديّ، وأبي عبد الرحمن النسائيّ، وجماعة (٢)، أما من روى عن الكندي، فهم كثيرون، ومنهم أبو محمد عبد الرحمن بن عمر ابن النحّاس(٣)، أما **الذين نقل عنهم الكندي:** ابن عبد الحكم(٤)، ونقل عن ابن إسحاق في كتابه المغازي، فإنه قال فيها: حدثني الزّهريّ عن عبد الرحمن بن عبد القاري– أن رسول اللَّه – صلّى اللَّه عليه وسلم – بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، فذكر القصة. وفيها فأهدى إليه جاريتين إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها لجهم بن قثم العبديّ، فهي أم زكريا بن جهم الّذي كان خليفة عمرو بن العاص.(٥)

الناقلون عنه: ولشهرة الكندي ومكانته العلمية نقل عنه كثير من العلماء ومنهم النووي، الذي نقل عن الكندي، في أثناء ذكره للقاضي سليم بن عمر، فقال: " وروى أبو عمر الكندي في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات(٦)، وكذلك نقل نقل عنه الرشيد العطار في أثناء حديثه عن القاضي عياض في الرواة عن مالك، وترجم له

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ١٤٠/٣؛ أحمد معمور العسيري: تاريخ الإسلام ، ٢٣٢/١.
(٢) المقريزي: المقفى الكبير، ٢٦٤/٧.
(٣) المقريزي: المصدر السابق، والصفحة .
(٤) ابن عبد الحكم [١٨٢ – ٢٦٨ هـ/٧٩٨ – ٨٨٢ م] محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، المصري، أبو عبد الله، فقيه مصر في عصره، انتهت إليه الرياسة في العلم فيها، كان مالكي المذهب، ولازم الإمام الشافعي، ثم رجع إلى مذهب مالك، وحمل في فتنة القول بخلق القرآن إلى ابن أبي دواد في بغداد، فلم يجبه، فرده إلى مصر، وتوفي بها، وكان يتصف بأنه صادق. الزركلي: الأعلام، ٢٢٣/٦.
(٥)ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٦٢٣/١.
(٦) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، ٦٠/١.

فقال: كذا نسبه أبو عمر الكندي في كتاب أعيان موالي مصر فيمن روى عن مالك[١]، ونقل عنه كذلك ابن قطلوبغا، حينما كتب عن مسلمة، حيث قال: وَقَالَ أَبُو عُمَرَ الْكِنْدِيُّ: جَمَعَ لَهُ مُعَاوِيَةُ فِي إِمْرَةِ مِصْرَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالْخَرَاجِ"[٢]، ونقل عنه كذلك السيوطي، في النَّوْعُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّينَ: مَعْرِفَةُ الْمَوَالِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالرُّوَاةِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ أَبُو عُمَرَ الْكِنْدِيُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمِصْرِيِّينَ.[٣]، كما نقل عنه الخطيب البغدادي: "وَرَوَى عَنِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ فِيمَا زَعَمَ أَبُو عُمَرَ الْكِنْدِيُّ"[٤]، ونقل عنه كذلك الذهبي، في حديثه عن أحمد بن يحيى بن وزير بن سليمان بن مهاجر، قال أبو عمر الكِنْديّ: " كان فقيهًا من أصحاب ابن وهْب" [٥]، كذلك نقل عنه ابن تغري بردي، وقال: "أبو عمر الكندي: جمع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج" [٦]، ونقل كذلك السيوطي حيث قال: "لطيفة عن الكندي في أمر يوسف عليه السلام"[٧]، ونقل كذلك عنه، ابن حجر العسقلاني، حيث قال: " وكذا قال أبو عمر الكندي في الموالي وذكر أنه قرأه على لوح بقبره منقوشا"[٨]، ونقل عنه كذلك المقريزي: " وقال أبو عمر الكنديّ: وقتل أبو علاثة محمد بن أحمد بن عياض ابن أبي طيبة الجنبيّ، وكان رجلا ذا لسان وعارضة"[٩].

مؤلفات الكندي: صنّف الكندي الكثير من المؤلفات في أخبار مصر، فمنها: كتاب الأمراء، وكتاب الرايات، وكتاب القضاة، وكتاب الموالي، وكتاب الجند الغربيّ، وكتاب الخندق والتراويح، وكتاب الخطط، وكتاب أخبار السريّ بن الحكم، وصنف فضائل مصر، وكتاب قضاة مصر سماه: "أخبار قضاة مصر" كان في زمن كافور وكتاب الخندق

(١) الرشيد العطار: مجرد أسماء الرواة عن مالك ، ٢٨٦/١.
(٢) ابن قطلوبغا.: مسند عقبة بن عامر، ١/١.
(٣)السيوطي،: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، ٩١٠/٢.
(٤)الخطيب البغدادي: تلخيص المتشابه في الرسم، ٢٠٩/١.
(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام ، ١٦٦/١٨.
(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ١٢٨/١.
(٧)السيوطي: حسن المحاضرة ، ١٠/١.
(٨) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٠١/٢.
(٩) المقريزي: المقفى الكبير، ١٣٣/٥.

والتراويح، وكتاب الخدد، وكتاب سيرة السرى ابن الحكم، وكتاب أخبار مسجد أهل الراية الأعظم، وكتاب سيرة مروان بن الجعد، وكتاب الموالي، هذه الكتب لم نسمع بها إلا عن طريق من ترجم للكندي، أو نقل عنها في كتابه، ولم يبق بين أيدينا ألا كتب الولاة والقضاة.(١)

ثناء العلماء عليه: كان للكندي مكانة كبيرة لدى علماء عصره؛ لذا فقد لهجت أقلامهم والسنتهم بالثناء عليه، حيث قيل: إنه كان عارفاً بأحوال الناس وسير الملوك؛ قال الفرغانيّ(٢): "كان من أعلم الناس بالبلد وأهله وأعماله وثغوره، وله مصنّفات فيه، وفي غيره من صنوف الأخبار والأنساب، وكان من جلّة أهل العلم بالحديث والنسب، عالما بكتب الحديث، صحيح الكتاب، نسّابة، عالما بعلوم العرب(٣)، كما أثنى عليه الزركلي قائلاً: " كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثغورها، وله علم بالحديث والأنساب، وهو غير يعقوب الكندي الفيلسوف".(٤)

عرض عام لكتاب الولاة والقضاة: يعد كتاب الولاة والقضاة من أهم الكتب في دراسة تاريخ مصر الإسلامية، حيث حدد الكندي، مدته الزمنية منذ بداية الإسلام حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وعلى وجه التحديد سنة (٣٣٤ هـ/٩٥٤م)، وقسم الدراسة فيه إلى قسمين: قسم خاص بولاة مصر، والقسم الآخر خاص بقضاتها، أما القسم الأول: فقد وضع الكندي محتواه من خلال ما ذكره بنفسه في بداية الكتاب قائلا: "هذا كتاب سميته ولاة مصر ومن ولي الصلات فيها، ومن ولي الحرب والشرطة، منذ فتحت إلى زماننا هذا، ومن جمع له الصلاة والخراج"(٥)، فبدأ الكتب بذكر علاقة العرب بمصر قبل الإسلام، وبعض

---

(١) المقريزي: المصدر السابق ، ٢٦٤/٧ ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ٣٩٩/١٧.

(٢)الفَرْغَاني: (٣٢٧ – ٣٩٨ هـ = ٩٣٩ – ١٠٠٧ م) أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني، أبو منصور: مؤرخ، من سكان مصر، وبها وفاته، له (تاريخ) وصل به تاريخا لوالده، و (سيرة العزيز سلطان مصر المنتسب إلى العلويين) و (سيرة كافور الإخشيدي). الزركلي: الأعلام، ١٥٦/١.

(٣)المقريزي: المقفى الكبير، ٢٦٤/٧.

(٤)الزركلي: المصدر السابق ، ١٤٨/٧.

(٥) الكندي: كتاب الولاة والقضاة ، ص١.

العادات التي كانت موجودة في مصر، ثم ذكر كيفية فتح مصر، ثم اتبعها بذكر الولاة في عصر الخلفاء الراشدين، وكيفية اختيار هؤلاء الولاة، وعلاقة مصر بالبيزنطيين في تلك الفترة، وبعدها تطرق إلى الولاة في العصر الأموي، وفي تلك الفترة بين كيفية فتح بلاد المغرب، وركز على التجارة البحرية، وبين الثورات التي قام بها أهل مصر بسبب زيادة الخراج عليهم من قبل خلفاء الدولة الأموية، وبين كيفية تصدي الوالي لتلك الثورات، حيث كانت تلك الثورات سبباً في عزل الكثير من الولاة، وعزوف البعض عن تولي منصب الوالي، ولكن اختلف الامر في عهد الدولة العباسية، حيث كان يختار الوالي أما من الفرس، أو الترك؛ مما زرع في نفوس الأمراء حب الاستقلال عن الخلافة العباسية، وتكوين دولٍ مستقلة، كانت أول هذه الدول الدولة الطولونية، حيث كتب عن الدولة الطولونية ونبذة من تاريخها وسياستها الداخلية وحكامها بمصر وعلاقاتها بالخلافة العباسية، وشطر من بعض الأمور الحضارية في أثناء حكم الدولة الطولونية، والأسباب التي أدت إلى سقوطها، وقيام الدولة الإخشيدية على أنقاضها، ووضح علاقة الدولة الإخشيدية بالدولة العباسية، كما بين سياسة الإخشيديين في مصر، ومعاملتهم لأهل مصر، وكذا بعض الأمور الحضارية في عهدهم، أما القسم الثاني من الكتاب، فكتب فيه عن القضاة في مصر منذ بداية الدولة الإسلامية إلى منتصف القرن الثالث الهجري، ذكراً لأول قاضٍ في مصر فمن بعده، كما وضح التقاليد التي كان عليها القضاء في مصر، وكيفية اختيار القاضي، فذكر أن القاضي في بعض الأوقات كان يختاره الخليفة بنفسه، وذكر علاقة القاضي بالوالي، وفي بعض الأحيان كان الوالي ليس له سلطان على القاضي، وبين مراسم تولية القاضي، وكيفية جلوسهم إلى الناس، وأنهم كانوا يجلسون في البداية في المسجد، أو المنزل إلى أن تبنى دار للقضاء، ووضح بداية تدوين الأحكام القضائية، والسبب في ذلك، وذكر كذلك طريقة جلوسهم إلى الناس، وتحدث عن أعوان القاضي، واختصاصاتهم، وطريقتهم في إصدار الأحكام، وخروجهم للغزو، ومشاركتهم في الأحداث السياسية، بالإضافة إلى شطر من حياتهم الاجتماعية الخاصة وعلاقاتهم مع الناس، وأهل بيوتهم، وأظهر ما اتصف به بعض منهم من الزهد، وبين أيضًا بالتفصيل الرواتب التي كان يتقاضاها القضاة في مصر على مر العصور، ووضح الزي الذي كان يرتديه القضاة؛ إذ كان لهم زي في البيت وزي في مجلس القضاء وزي عند مقابلة الأمير، ومتى بدأ هذا التقليد في قضاة مصر، أي أنه

أظهر القاضي بالطريقة التي يليق بها منصبه في المجتمع، وبين الكندي الاختصاصات التي كان عليها القضاة، وتطور القضاء على مر العصور، والسجلات التي كان يدون فيها الحكام، وطريقة حفظها، كما رتب الولاة ترتيباً زمنيًّا من الأقدم إلى الأحدث، حيث جعل لكل والٍ من الولاة عنواناً خاصاً به، ذكر فيه بداية تعيينه في الولاية، والوقت الذي ترك فيه الولاية، حيث بدأ الكتاب بأول والٍ على مصر في عهد الدولة الإسلامية وهو عمرو بن العاص(١)، وأنهى حديثه عن الجزء الخاص بالولاة بأَبي الفوارس أحمد بْن عليّ بْن الإِخْشِيد سنة(٣٥٨ هـ/٩٧٨ م)(٢).

المنهج التاريخي للكندي في كتابه الولاة والقضاة: في هذه الدراسة نبحث منهجه في كتاب الولاة ومنهجه في كتاب القضاة؛ ففي كتاب الولاة يمكن تقسيم منهجه على الأصول التالية إلى قسمين: أولهما من بداية فتح مصر إلى بداية الدولة الطولونية والإخشيدية، حيث اتبع في كل قسم منهجًا مختلفًا عن القسم الثاني، حيث كان في القسم الأول يعتمد فيه على الروايات والسند، أما القسم الثاني، فقد عاصره بنفسه، فلم يذكر فيه روايات ولا سندًا.

أولا كتاب الولاة:

(١) منهجه من فتح مصر إلى قيام الدولة الطولونية.

(٢) منهجه في الدولة الطولونية والإخشيدية.

- ذكر ترتيب الولاة زمانيًّا؛ ولو تولى الوالي أكثر من مرة يذكر عند المرة الأولى ثم يذكر في السنة التي تولى فيها الولاية الثانية.
- درج في منهجه الأساسي، أنه في أغلب الولاة يتبعه بذكر صاحب الشرطة فقط دون أن يكتب ترجمة عنه، أو يكتب ما كان يقوم به من مهام في الولاية فيقول: "ثُمَّ ولِيَها عُتبة بْن أَبي سُفيان من قِبَل أخيه مُعاوية عَلَى صلاتها، وجعل عَلَى شُرطَته(٣) زكريَّا بْن جهم(٤)، وكان أيضاً يذكر أسماء أصحاب الشرطة في عهد الوالي إذا عزله، وعين أكثر من واحد،

---

(١) الكندي: الولاة والقضاة ، ص٨.

(٢) الكندي : المصدر السابق ، ص ٢١٤.

(٣) الكندي: المصدر السابق ، ص ٢٩.

(٤) زكريا بن الجهم: هو زكريا بن الجهم بن قثم العبدي، أمه أخت مارية القبطية زوجة النبي – صلى الله عليه وسلم –. ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، ٦٢٣/١.

فيقول: " فجعل عَلَى شُرطته السائب بْن هِشام بْن كِنانة العامريّ إلى سنة تسع وأربعين، ثمَّ صرفه وجعل مكانه عابس بْن سَعِيد المُراديّ،[١] ثمَّ الغُطَيفيّ[٢]؛ فالمتأمل فيما سبق يلاحظ أن الكندي ذكر مع ذكر الوالي، وصاحب الشرطة الذي اكتفى بذكر اسمه، ولم يذكر ترجمة عنه، ولم يذكر أيضاً المهام التي يقوم بها في الولاية.

- كان الجزء الأكبر من الكتاب بقسميه عبارة عن سرد تاريخي لا يذكر فيه مصادره، حيث بلغت كميته ما يقارب من ثلثي الكتاب، بخلاف الفترة الأولى من فتح مصر حتى سنة ٣٧ هـ/٦٥٧م والتي لم يكن بها أي سرد تاريخي، بل اكتفى فيها بالفقرات القصيرة، وبعض الأحداث، وبداية من سنة ٣٨ هـ/٦٥٨م، كان يزيد في سرد الأحداث مع زيادة الفقرات وإطالتها ويقل في المقابل من مقدار الرواية، أو الحديث.
- عمل الكندي على تطوير المنهج التاريخي، من خلال أسلوب متطور وصورة صادقة للرواية، حيث طغى عليه أنه كان محدثاً يهتم بالرواية والسند أكثر من اهتمامه بالخبر، ويظهر ذلك من ألفاظه مثل حدثني [٣]، أو أخبرني فلان.[٤]
- صنف الكندي بين المؤرخين الذين يهتمون بالقطر الذي يعيش فيه؛ فهو مؤرخ مصري، لم يكتب إلا عن مصر، وسرد أخبارها، والحديث عن قبائلها، وأنساب أهلها، كما اهتم بالترجمة لمحدثيها، وفقهائها، ولعل الدراسة التي بين أيدينا أكبر دليل على ذلك.
- اتسم أسلوب الكتاب بالاختصار والإيجاز حيث كان الكندي في أغلب الأحيان يذكر اسم الوالي مع بعض الأحداث في عهده، مع الإكثار من الروايات التي تتحدث عن هذا الحدث، ومنها على سبيل المثال في أثناء حديثه عن عيسى بْن لُقمان الجُمَحيّ ذكر عدة روايات؛ الأولى قال فيها: "ثمَّ ولِيَها عيسى بْن لُقمان الجُمَحيّ من قِبَل أمير

---

(١) الكندي: المصدر السابق، ص٣٢.

(٢) عابِس المُرادي: (٠٠٠ – ٦٨ هـ = ٠٠٠ – ٦٨٨ م)، عابس بن سعيد المرادي: قاض، من الولاة القادة. نشأ عرابيا ذكيا، فولاه مسلمة بن مخلد شرطة مصر سنة ٤٩ هـ ثم صرفه عن الشرطة وولاه البحر، فغزا الثغور. ثم رده إلى الشرطة سنة ٥٧ هـ واستخلفه على الفسطاط سنة ٦٠ هـ، ثم ولي القضاء والشرطة معا، واستمر إلى أن توفي. الزركلي: الأعلام ، ٢٤٢/٣.

(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ٨/١ – ١٠ – ١٣ – ١٤.

(٤) الكندي: المصدر السابق، ٩/١ – ٢١– ٢٨ – ٣٧.

المؤمنين المَهديّ عَلَى صلاتها وخَراجها، فقدِمها يوم الإثنين لثلاث عشرة بقِيَت من ذي الحجة سنة إحدى وستّين ومائة، فجعل عَلَى شرَطه ابن عمّ لَهُ .(١)

- استطاع أن يوظف اللغة بطريقة ممتازة من خلال اختيار الألفاظ والعبارات بعناية فائقة، في أثناء عرضه للأحداث التاريخية، والسبب في ذلك يعود إلى ثقافته؛ حيث وجد في الكتاب الكثير من الأمثلة؛ منها ما ذكر خلال الفتنة التي قامت في مصر ضد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه: "خلع عثمان" و"أسفر البلاد"(٢)، كما تفنن في استخدام الألفاظ التراثية مثل: "عزله قومه" (٣)، "انطاعوا إليه"(٤)، كما استخدم بعض الأمور الشاذة في توظيف اللغة مثل: "أخذوه قومه الفروض" (٥)، حيث كان الأولى أن يقول أخذه، ومنها: "أخرجوه أهلها" (٦)، بدلا من أن يقول: أخرجه.
- في بعض الأحيان كان يكتفي بذكر مورد واحد فقط للرواية، حيث كان يبدئه ب: "قال"، مثل: "قال الليث بن سعد في تاريخية"(٧).
- كان يأتي ببعض الألفاظ لتدل على معنى عام مثل الأشياخ ويقصد به مؤرخي مصر، وإذا شك في صدق معلومة، أو خبر كان يأتي بلفظ (زعموا)، حيث كان يظن أن عدد الجيش مبالغ فيه، حيث إنهم بلغوا مائة ألف(٨).
- أحياناً يذكر في ترجمة للوالي موطنه الأصلي مثل سعيد بن زيد من أهل فلسطين.(٩)
- اختار عناوين الكتاب لتتلائم مع المضمون مثل الدولة الطولونية (١٠) إذ كانت تلك العناوين معبرة عما يندرج تحتها، حيث تحدث فيها على تاريخ الدولة الطولونية وولاتها

---

(١) الكندي: المصدر السابق ، ١/٩١.
(٢) الكندي: الولاة والقضاة ، ١/١٤.
(٣) الكندي: المصدر السابق ، ص ١٥٠.
(٤) الكندي: المصدر السابق ، ص١٦٧.
(٥) الكندي: المصدر السابق ص٨٦.
(٦) الكندي: المصدر السابق ، ص٨٧.
(٧) الكندي: المصدر السابق ، ص١٠.
(٨) الكندي: المصدر السابق ، ص٢٢٣.
(٩) الكندي: المصدر السابق ص٤٠.
(١٠) الكندي: المصدر السابق ص٢١٢.

وإنجازاتها الحضارية، وكذلك الإخشيدية.

- اهتم بأمور الجغرافيا من خلال تحديد الأماكن، حيث وضح ذلك في مواضع متعددة من كتابه، ومنها موقع قيسارية هشام(١)، وتحديد موقع الفيوم(٢).
- الدلالة على صدق الخبر، حيث كان يكتب الرواية والأحداث التاريخية، ويكتب قبلها الرواة والسند، كما يفعل أهل الحديث؛ مما يدلل على صدق الخبر، وسار على هذا النمط في أغلب الكتاب بقسميه، والأمثلة على ذلك كثير ومنها: "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ مُرْثَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا دُحَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَ صَاحِبَ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الشَّهْبَاءِ الَّتِي يَقُودُهَا فِي الأَسْفَارِ، وَقَالَ: قُدْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ رَتْوَةً مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، قَالَ: أَنِخْ ".(٣)
- الأخبار كان يذكر فيها اليوم والشهر الهجري، ومنها: "ولِيَها الأشتر مالك بْن الحارث مستهلّ رجب سنة سبع وثلاثين".(٤)
- اهتم اهتمامًا كبيرًا بالجانب الأدبي، حيث عالجه بحرفية كبيرة، فاتبع ذلك في أثناء ترجمته لعدد كبير من الولاة بين ثنايا كتابه، حيث كان يدعم كلامه بالشعر الذي يتناسب مع الموقف الذي يقال فيه، أو في الوالي الذي يتحدث عنه، ومن أمثلة ذلك ما حدث مع الوالي الأشتر بن مالك(٥) الذي عينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على مصر، فشرب شربة عسل، فمات، فرثته سلمى أم الأسود بن الأسود النخعي قائلة:

---

(١) الكندي: المصدر السابق ، ص٧٤.
(٢) الكندي: المصدر السابق، ص ٢٧٧.
(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ٣١/١.
(٤) الكندي: المصدر السابق ، ٢١/١.
(٥) الاشتر بن مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة النخعي، فارس، شاعر، صحب عليا رضي الله عنه، وروى عنه وعن خالد بن الوليد، روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وأبو حسان الأعرج. ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ١٨٧٥/٤.

نَبَا بِي مَضْجَعِي وَنَبَا وِسَادِي... وَعَيْنِي مَا تَهُمُّ إِلّي رُقَادِي
كَأَنَّ اللَّيْلَ أَوثِقَ جَانِبَـــاهُ... وَأَوْسَـــطُهُ بِأَمْرَاسٍ شدَادِ
أَبَعْدَ الأَشْتَرِ النَّخَعيِّ تَرْجُـو... مُكَاثَرَةً وَيَقْطَعُ بَطْنَ وَادِ [١]

وكذلك الشعر الذي كان يقال بعض المناسبات، سواء المناسبات السياسية، أو الدينية أو غيرها، من خلال مدح الوالي، أو رثائه، حيث تعددت أغراض الشعر، وباين الكندي بين تلك الأغراض.

- اتبع الكندي في منهجه ذكر أكثر من رواية للخبر الواحد برواياتها المختلفة، وبسند مختلف ومنها: ما ذكر في موت الأشتر مالك بن الحارث، حيث ذكر أكثر من رواية منها: قَالَ سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُهُ: «إِنَّ لِلَّهِ جُنُودًا مِنَ الْعَسَلِ»، وذكرها بسند آخر، فقال: " وَبَعَثَ عَلِيٌّ مَالِكًا الأَشْتَرَ عَلَى مِصْرَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْقَلْزُمَ،[٢] شَرِبَ شَرْبَةً مِنْ عَسَلٍ، فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرًا، فَقَالَ عَمْرٌو: «إِنَّ لِلَّهِ جُنُودًا مِنْ عَسَلٍ»، كما ذكر روايتين أخريين لنفس الخبر بسند مختلف. [٣]

فالمتأمل فيما سبق يلاحظ أن الكندي ذكر الرواية أربع مرات بسند مختلف، حيث كان هدفه واضحاً هو تأكيد صدق الرواية، ولعله في ذلك يشك في بعض الروايات، لأنه ذكر ذلك عن ترجمته لكثير من الولاة، وكذلك أراد أن يبرهن على صحة قوله بذكرها أكثر من مرة وبالسند المختلف.

- ذكر الحروب والفتن التي كانت تنشأ بين الحين والآخر، بطريقة جيده، ومنها عند حديثه

---

(١) الكندي: المصدر السابق، ٢٢/١.

(٢) القلزم: مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر، وبها يعرف البحر فيقال بحر القلزم، وبها المراكب للتجار، وسمي القلزم لأنه في مضايق بين جبال، والقلازم الدواهي والمضايق، وهي مدينة صغيرة متقنة البناء ليس فيها زرع ولا شجر، وإنما تمار من أرض مصر، ويضيق عندها البحر حتى يأتي كالنهر، ويمر كذلك دون مدينة القلزم إلى الشمال عشرة أميال وينقطع، وشرب أهل مدينة القلزم من جزيرة (هناك) ومن السويس يجلب على الظهر، وهي بئر بطريق مصر على ثلاثة أميال من مدينة القلزم. ياقوت: معجم البلدان، ٣٨٧/٤ ؛ الحميري، ٤٤٦/١.

(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ٢١/١.

عن مسلمة بن مخلد، وغزواته: "انتصبت وَلاؤه وغزواته فِي البرّ والبحر، وفي إمرته نزلت الرُّوم البُرُّلس[١] فِي سنة ثلاث وخمسين، واستُشهد يومئذٍ وَرْدان مولى عمرو بْن العاصِ، فِي جمعٍ من الناس كثير"[٢]؛ فالناظر في الأحداث السابقة يلاحظ أن الكندي ذكر بعض أحداث الحروب بدون سند، حيث بين أن الحروب كانت تحدث براً وبحراً، وبين كذلك ما كانت تقوم به الروم من مهاجمة مصر بين الحين والآخر وذكر هذه المرة نزولهم البرلس، ومقاومة الجيش الإسلامي لهم، وذكر كذلك استشهاد مشاهير القواد فقط، ولكنه لم يذكر الخسائر التي وقعت في كلا الفريقين، ولا عدد من استشهد من الجانبين، بل ذكر أن الكارثة كبيرة، والأعداد التي استشهدت كثيرة، وإن لم يذكر العدد ولكن وضح ذلك من خلال قوله: جمع كثير.

وذكر كذلك في ولاية عمرو بن العاص الثانية قبل وفاته، حيث أرسل عمرو بن العاص شَرِيك بْن سُمَيّ الغُطَيفيّ[٣] في جيش لغزو البربر سنة أربعين للهجرة، فلم يحصل حرب بين الطرفين، ولكن تم الصلح بينهما، وبعد فترة نقضوا الصلح، وانقلبوا على عمرو بن العاص، فأرسل إليهم عُقْبة بْن نافع الفهري[٤] فِي سنة إحدى وأربعين،

---

(١) البرلس: بفتحتين، وضم اللام وتشديدها: بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ٤٠٢/١.

(٢) الكندي: المصدر السابق ٣٢/١.

(٣) شريك: بن سميّ الغطيفيّ– بالمعجمة ثم المهملة مصغّرا– المراديّ، وفد على رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وسلم –، وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح مصر، غير أنّ شريك بن سمي استأذن عمرا في الزّرع فلم يأذن له، فزرع بغير إذن، فكتب عمرو إلى عمر يخبره بذلك، فكتب إليه: ابعث إليّ به، فبعث به وهو في غاية الجزع، فلما وقف عليه، قال: من أي الأجناد أنت؟ قال: من جند مصر، قال: فلعلك شريك بن سمي. قال: نعم، قال: لأجعلنّك نكالا. قال: وتقبل مني ما قبل اللّه من العباد؟ قال: وتفعل. قال: نعم. فكتب إلى عمرو إنّ شريكا جاءني تائبا فقبلت منه. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة،٢٧٩/٣.

(٤) عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري ولد على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا تصح له صحبة، وكان أخا عمرو بن العاص، ولاه عمرو بن العاص إفريقية، لما كان على مصر. ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ٤٦٦/١ ؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥٧/٤.

على رأس جيش[١]، فهربوا في اتجاه طرابلس، فتعقبهم عقبة ووقع القتال بين الطرفين، وكان النصر حليف المسلمين، وكانوا قد أرادوا الصلح، ولكنه رفض، وقال: "إنه لَيْسَ لمشركٍ عهد عندنا، إنَّ اللَّه عزّ وجلّ يقول فِي كتابه: {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ} [٢]، فالملاحظ على الأحداث السابقة يجد أن الكندي بين ما قام به عمرو بن العاص من محاولات لغزو البربر، فالواضح أنهم كانوا يغيرون على المسلمين، في أوقات متفرقة، ففي المرة الأولى عقد الصلح بين الطرفين، ولكنهم نقضوا الصلح، وذكر الكندي السنة التي أرسل فيها عمرو إليهم، وهي سنة (٤٠ هـ/٦٤٠م)، ولكن لم ييأس عمرو، فأرسل إليهم جيشاً آخر بقيادة عقبة بن نافع سنة (٤١ هـ/٦٤١م)، فعرضوا عليه الصلح، ولكن عقبه رفض مخافة أن ينقضوا الصلح واستشهد بأية من القرآن الكريم، وكان النصر حليف المسلمين، وأرسله كذلك لغزو قبائل هوارة سنة(٤٣ هـ/٦٢٣م).

- تناول بعض التوترات السياسية التي كانت تمر بها مصر بين الحين والآخر سواء داخليًّا، أو خارجيًّا، حيث نقل الخبر وذكره عمن نقل عنه، " قَالَ ابن لَهِيعة: وغزا عبد الله بْن سعد أيضًا ذا الصواري[٣] فِي سنة أربع وثلاثين، فلقِيَهم قُسْطَنْطين بْن هِرقْل فِي أَلف مركب، ويقال: فِي سبع مائة، والمُسلِمون فِي مائتي مركب، أَو نحوها، فهزم اللَّه الرُّوم"[٤]، فالمتأمل في الخبر السابق يلاحظ أن الكندي نقل الخبر عن ابن لهيعة، وأكد على ذلك أيضًا بقوله وسمعت ابن أبي يزيد يقول، فالأول عن طريق النقل والثاني عن طريق السماع .

---

(١) الكندي: الولاة والقضاة ، ص٢٧.

(٢) سورة التوبة، أيه ٧.

(٣) ذات الصواري: غزوة وقعت سنة(٣٤ هـ/٦٥٤م) بين المسلمين والروم في البحر من ناحية الإسكندرية، وقائد جيش المسلمين عبد الله بن أبي سرح اشتهرت هذه الموقعة باسم ذات الصواري، وقيل إنها سميت كذلك لكثرة صواري السفن التي ظهرت فيها وهي الأدقال، هذه التسمية أنها نسبة إلى المكان الذي جرت الموقعة عنده لأنه كان مكتظا بأشجار السرو. النويري: نهاية الأرب في فنون الأرب ،١/٨٠ ؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ١/ ١٢٢ .

(٤)الكندي: المصدر السابق ، ص١٣.

والظاهر هنا أن الكندي نقل من ابن عبد الحكم [١]، ولكنه لم ينقل سند الخبر كاملاً، فابن عبد الحكم ذكر السند، حيث قال: و حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد وبعدها قال ابن عبد الحكم: كما حدثنا عبدالله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب، فالكندي ذكر فقط يزيد بن أبي حبيب وترك باقي الرواة، وهنا يدلل على أنه كان واثقاً من نقله من ابن عبد الحكم، أما عن عدد المراكب لدى الروم، فابن عبد الحكم ذكر أنها ألف، ولكن الكندي ذكر أنه ألف أو ٧٠٠، وذكر كذلك السنة،(٣٤ هـ/٦٥٤م)، واتفق معه كذلك الطبري، ولكن الطبري اختلف معه في عدد المراكب التي كانت في حوزة الروم، فقال كانت خمسمائة، أو ستمائة مركب[٢]، إذاً كان الكندي يعتمد روايات ابن عبد الحكم غير أنه كان يختلف معه في العدد فربما سمع العدد شفاهة من أي مصدر آخر؛ وأيضا في ذكره عدد الجند التي فتحت مصر كتب عددة روايات وكل رواية بعدد ويظهر من ذلك أنه شك في الأعداد، فكتب كل الروايات التي ذكرت فيها أعداد الجند بسندها؛ مثل: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ قُدَيْدٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ، قَالا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، وعند ذكره لعتبة بْن أَبِي سُفيان[٣] قال: " ثمَّ ولِيَها عُتبة بْن أَبي سُفيان من قِبَل أخيه مُعاوية عَلَى صلاتها، ثمَّ وفد عَلَى أخيه بوفد من أشراف أَهل مِصر، واستخلف عَلَى مِصر عبد الله بْن قيس[٤]، وكانت فِيهِ شِدَّة عَلَى بعض أهل مِصر، فكرِهوا وِلايته عليهم وامتنعوا منها،

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ٢٠٦/١.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ، ٢٨٨/٤.

(٣)عتبة بن أبي سفيان حَرْب بْن أُمَيَّة بْن عَبْد شمس بْن عَبْد مَناف بْن قُصَيّ بْن كِلاب بْن مُرَّة بْن كَعب بن لُؤَيّ بْن غالب أخو معاوية بن أبى سفيان ابن حرب ولد على عهد رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يكنى أَبَا الْوَلِيد، ولاه عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطائف وصدقاتها، ثُمَّ ولاه مُعَاوِيَة مصر حين مات عَمْرو بْن العاص، فأقام عليها سنة. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٠٢٥/٣.

(٤) عبد الله بن قيس بْن الحارث بْن عَيَّاش بْن ضُبيع التُّجِيبيّ أحد بني زُمَيلة، وكانت أُمُّه أخت أَبي الأَعور السُّلَميّ أبو حميضه أمه أخت أبي الأعور يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه روى حديثه السكن بن أبي كريمة عن أمه كبشة بنت قيس بنت مالك بن أبي حميضة عن جد أبيها أبي حميضة عبد الله بن قيس واسم أبي كريمة ربعي بن زيد بن أبي حميضة

فبلغ ذَلكَ عُتبة، فرجع إلى مِصر"[١] .

فالملاحظ على الرواية السابقة يجد أن الكندي ذكر الحديث عن عتبة والتوتر في مصر بسبب تعينه، فبدأ الحديث بكلام دون ذكر سند أو رواة، ولكنه بعد ذلك أفرد كلامه بحدثني ونهاه برواية العتبي عن أبيه أي أنه أكد على كلامه المذكور في البداية ذكر سبب خروج عقبة إلى الشام، وذكر فقط استخلافه لعبد الله بن قيس، ولكنه أكد في الرواية التي أفردها بسندها عن التوترات التي حدثت في مصر بسبب توليته له وكره أهل مصر له بسبب شدته، مما دفعهم إلى الإرسال لعتبة بن أبي سفيان يشكون عبد الله بن قيس الذين لم يقبلوا به.

- إلمامه بالكثير من الأحداث التاريخية، حيث كانت معارفه التاريخية واسعة، ولم تقتصر على مصر فحسب بل تطرق إلى معارف متعددة منها معرفته بالعلويين: "باستخلاف أحمد بْن مُزاحِم عَلَى صلاتها، فجعل عَلَى شُرَطه بُولغيا، وخرج فِي إمرته رجُل من العلَويّين، يقال لَهُ: بُغا الأكبر[٢] خرج من الصعيد، فبعث إِلَيْهِ أزجُور بأربعمائة رجُل لمحاربته، فهرب بُغا منهم ومات، [٣]، وكذلك ذكر فتنة ابن الصوفي العلوي فقال::" وخرج ابن الصُّوفيّ العلَويّ بصعيد مِصر وهو إبراهيم بْن محمد بْن يحيى بْن عبد الله بْن محمد بْن عُمر بْن عليّ بْن أَبِي طَالِب عَلَيْهِ السلام، كَانَ خروجه فِي سنة ثلاث وخمسين ومائتين، فدخل إِسْنا [٤] فِي ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين، فنهبها وقتل الصُّوفيّ إلى الواح[٥]، فأقام بِهِ بتنيس[١]، ثمَّ خرج إلى

عبد الله بن قيس وهو ابن عمها. الرازي: الجرح والتعديل، ١٣٩/٥.

(١)الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٩.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ١٦٠/٤.

(٣)الكندي: الولاة والقضاة ، ص١٥٩.

(٤) إسنا: بالكسر ثم السكون، ونون، وألف مقصورة: مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة، ويقال: إن أهلها المريس، ومنها الحمير المريسية. اليعقوبي: البلدان، ١٧٢/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٨٩/١.

(٥)الواح: مفرد جمعها الواحات وهي قبطية: عبارة عن ثلاث كور في غربي مصر ثم غربي الصعيد: الواح الأول أوله مقابل الفيوم ممتدّ إلى أسوان، وهي كورة عامرة ذات نخيل وضياع حسنة وفيها تمر جيد يعد أفخر تمور مصر وهي أكبر الواحات، وبعدها جبل آخر ممتدّ كامتداد الذي قبله وراءه كورة أخرى يقال لها: واح، الثانية وهي دون تلك العمارة، وخلفها جبل ممتد كامتداد الذي قبله وراءه كورة أخرى يقال لها: واح، الثالثة وهي دون الأوليين في العمارة، ومدينة الواح الثالثة يقال لها: سنترية، بالسين المهملة، وفيها نخل كثير ومياه جمّة؛ منها مياه حامضة يشربها أهل تلك النواحي، وإذا شربوا

الأُشْمُونَيْن[٢] فِي المحرَّم سنة تسع وخمسين، فبعث إِلَيْهِ بأبي مُغيث فِي خمسمائة، فوجد ابن الصُّوفيّ قد سار إلى أُسوان لمحارَبة أَبِي عبد الله العُمَري عبد الله بْن عَبْد الحميد بْن عبد الله بْن عَبْد العزيز بْن عبد الله بْن عبد الله بْن عُمر بْن الْخَطَّاب، فالتقى هُوَ، والعُمَريّ، فظفِر بِهِ العُمَريّ وبجميع جيشه، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ورجع ابن الصُّوفيّ إلى أُسْوان، فقطع لأهلها ثلاثمائة ألف نخلة وظهر فَساده بها، فبعث أحمد بن طُولُون بابن سيما مدَدًا لبُهْم بْن الْحُسَيْن، واضطرب أمر ابن الصُّوفيّ مَعَ أصحابه، فتركهم ومضى إلى عَيْذاب[٣]، فركب البحر إلى مكَّة"[٤].

فالمتأمل في الأحداث السابقة يجد أن الكندي ذكر خروج ابن الصوفي، وذكر كذلك اسمه كاملاً بعد أن بدأ بلقبه، وذكر كذلك السنة التي خرج فيها والشهر الهجري، وذكر كذلك المدن التي مر بها وانتقل إليها، وكان أحمد بن طولون يرسل إليه الجيوش بين الحين والآخر، وذكر كذلك ما قام به ابن الصوفي من التخريب في الأماكن التي كان يمر بها، غير أنه حصل لبس لدية حيث إنه بدلاً من أن يذكر ابن الصوفي ذكر لفظ الصوفي فقط، وأخطأ كذلك فبدلا من أن يقول: انتقل قال: قتل، وبيّن الفساد الذي قام به في أسوان، حيث ذكر أنه قطع ثلاثمائة ألف نخلة، وإن كان هذا العدد كبيرا فإن له بالجنود الذين يقطعون هذا العدد الكبير في الفترة التي مكث فيها في أسوان ووراءه جيش أحمد بن طولون، ولكن هذا لا ينفي مدى التخريب الذي قام به من قطع النخل، غير أنه ذكر القائد ابن سيما ولم يذكر من هو أو

غيرها استوبؤوها، وبين أقصى واح الثالثة وبلاد النوبة ست مراحل، وبها قبائل من البربر من لواتة وغيرهم. ياقوت: المصدر السابق، ٣٤٢/٥.

(١) تنيس: جَزِيرَة ومدينة جميلَة وَهِي بعيدَة عَن السَّاحِل بِحَيْثُ لَا يرى من أسطحها وَالْمَدِينَة مزدحمة وَبهَا أسواق فخمَة وجامعان وَقد يبلغ عدد الدكاكين بهَا عشرَة آلَاف دكان مِنْهَا مائَة دكان عطار وَهُنَاكَ فِي فصل الصَّيف يبيعون الكشكاب فإن الجو حَار وتكثر الأمراض فِي الْمَدِينَة، تقع بين الفرما ودمياط. ناصر خسرو .: سفر نامه، ٧٦/١؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق، ٥١/٢.

(٢)مدينة الأشمونين: وهي من مدن مصر العظام وبها فرهة الخيل والدواب والبغال، عامرة نزهة وفيرة النعم تكثر فيها أشجار الأبنوس، تقع غرب النيل سميت باسم مؤسسها أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح. اليعقوبي: المصدر السابق، ١٧٠/١؛ ياقوت: المصدر السابق، ٢٠٠/١.

(٣) عَيْذَابُ: بالفتح ثم السكون، وذال معجمة، وآخره باء موحدة: بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. ياقوت: معجم البلدان ، ١٧١/٤.

(٤) الكندي: الولاة والقضاة ، ص١٦٠ – ١٦١.

يعرف به كما كان يذكر مع باقي القواد، وهذا يؤخذ عليه في هذه الأحداث.

فالمتأمل في الخبر السابق يلاحظ أن الكندي لخص فتنة العلويين التي حصلت في مصر في سنة (٢٥٤ هـ/٨٧٤م) في حدث بسيط يفهم منه القارئ عظم تلك الفتنة وما كانت تؤدي إليه، وذكر كذلك السبب، وهذا يدلل على براعته كمؤرخ.

وكذلك إلمامه بفتنة القرامطة وإرسال هارون بن خمارويه جيشاً لمحاربتهم، ولكن انهزم الجيش وخرجت إليه جيوش أهل العراق، وذكر كذلك وفاة الخليفة العباسي المعتضد سنة (٢٨٤هـ/٩٠٤م)، وتولية مكانه ابنه المكتفي بالله غير أن الكندي ذكر –وتعد أول مرة يذكر فيها–: سمعت ابن قديد يقول: "أقبح ما أتى أهل هذا المسجد شهادتهم على ابن القطاس، حتى باعوه، وعلى أبي علاثة حتى قتلوه"(١)، وقد استشهد بالشعر حيث ذكر الكندي قول: وقال إسماعيل بن أبي هاشم:

فيا أبا علاثة لهفى عليك... للهف صب كئيـــب وجل
فلا نام ظلمك بل لا هدا... وحاشى لظلمك أن يضمحل
ويا أهل مسجدنا ما لكم... توانيتم عنه حتى قتـــل(٢)

وكذلك إلمامه بأحدث فتنة الأمين والمأمون(٣)، وإدراكه لعلاقة أهل الإسكندرية التجارية بالأندلسيين.(٤)

- وكان من منهجه في بعض الأجزاء من الكتاب والخاصة بالولاة أن يذكر الوالي فقط وبعض الأحداث المهمة، وربما يكون السبب في ذلك راجعاً لقصر فترة الوالي وضعفه، أو لقلة المادة العلمية التي وصلت إليه، أو لعدم شهرة الوالي وضعفه، أو قبول أهل مصر لهذا الوالي، أو كرههم له، فبالتالي لم يصل إليه من الأحداث، ومنها: "وليَها أحمد بْن مُزاحِم باستخلاف أبيه لَهُ عَلَى صلاتها، فجعل عَلَى شُرَطه أزجُور فولِيَها أحمد إلى

(١) الكندي: المصدر السابق ، ١/١٨٠.
(٢) الكندي: المصدر السابق، ١/١٨٠.
(٣) الكندي: المصدر السابق، ص١٥٧.
(٤) الكندي: الولاة والقضاة ، ص ١٥٧ .

أن تُوفّي بها لتسع خلونَ من ربيع الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين، ولِيَها شهرين ويومًا" [١]، فالمتأمل فيما سبق يلاحظ أن الكندي ذكر الوالي ولم يذكر سنداً ولا رواية في في أثناء الحيث عنه بل ذكر فقط صاحب الشرطة في عهده، فلم يذكر أي شيء فيما قام به ربما لقصر الفترة التي تولاها وهي شهران، ولم يصل إليه من الأحداث المهمة في عهده، غير أنه في بعض الأحيان كان يذكر الوالي، مع بعض التفصيلات التي مرت عليه في فترة ولايته، وكذلك الكثير من الحوادث، والتي كانت تحدث في عهده، وبالتالي يكون وضح بطريقة ذكية تاريخ تلك الفترة، والأمثلة كثير، ومنها ما ذكر سابقاً.

(٢) منهجه في الدولة الطولونية والإخشيدية: أما عن منهجه في الجزء الخاص بالدولة الطولونية، فقد عالج تاريخها من خلال ذكر الولاة، فبدأ بمؤسسها أحمد بن طولون، ولكن اختلف في معالجتها عن الجزء الأول من الولاة، فلم يذكر رواة أو سنداً لأنه عاصر تلك الأحداث بنفسه، وظهر اهتمامه التاريخي، حيث استطاع أن يظهر تاريخ الدولة بأكملها، فبدأ بمعالجة الأمور السياسية ولم يترك الأمور الحضارية، كما عالج كذلك الأمور الاجتماعية التي كانت تحدث في المجتمع المصري في ذلك الوقت، فبدأ بذكر الوالي، مع ذكر السنة التي تولى فيها، واليوم والتاريخ الهجري، وكذلك صاحب الشرطة، كما كان متبعاً من بداية الكتاب، فبدأ بحديثه عن أحمد بن طولون قائلاً: "ثُمَّ ولِيَها أحمد بْن طُولُون من قِبَل الخليفة العباسي المُعتَزّ (٢٣١هـ – ٢٥٥هـ/٨٢١م – ٨٧٦م) عَلَى صلاتها، دخلها يوم الخميس لسبع بقينَ من شهر رمضان سنة أربع وخمسين"[٢].

- اما الفترة التي عاصرها، فكان يدون فيها ما سمعه هو شخصياً فيكتب الأحداث بثقة تامة، فهو في هذه الحالة مصدر المعلومات.
- لم يعتمد الكندي على منهج المحدثين من حيث السند والرواية إلا في الفترة التي عاصرها، لذا كان في تعامله مع المصادر التاريخية في الفترة الأولى التي لم يعاصرها

(١) الكندي: المصدر السابق، ص١٥٩.
(٢) الكندي: المصدر السابق والصفحة .

يعتمد على الرواية والمكتوب منه، وكان يقرأه على أساتذته، ويروي عنهم بالسند الموثق إلى أصحابه، وكان بعض الروايات يأخذها عن طريق المشافهة، والكثير من الحوادث التي كان يسجلها كانت تروى على مر الأجيال حتى تصل إليه فيدونها.

- ذكر الكندي التوترات السياسية التي كانت تحدث في الدولة الطولونية بصدق وحرفية وبطريقة مختصرة، حيث قال: " ثمَّ خرج بُغا الأَصغر(١)، فيما بين الإسكندريَّة وبَرْقَة(٢)، وذلك فِي جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائتين، وسار فِي جمع معه إلى الصعيد فلقِيَه... ابْن الحسين، فحاربه، فقتل بُغا وأتى برأسه إلى الفُسطاط يوم الثلاثاء لإحدى عشرة بقِيَت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين"(٣)، فالمتأمل في الأحداث السابقة يجد أن الكندي كتب المكان الذي بدأت منه الفتنة وهو الكنائس، وحدد موقعها فهي تقع بين الإسكندرية وبرقة، كما حدد التاريخ واليوم الذي بدأت فيه تلك الفتنة، وبين الذي خرج مع بغا الصغير، وخط سيره من الكنائس إلى الصعيد، وذكر من كان على رأس الجيش الذي انتصر عليه وقطع رأسه حتى يقضي على الفتنة تماماً ويكون عبرة لمن يقوم بمثل هذا العمل، وأرسلت رأسه إلى الفسطاط مقر إقامة الوالي أحمد بن طولون، وبين أن الفتنة استمرت حوالي أربعة أشهر، وإن لم يذكر ذلك صراحة ولكن وضح ذلك من خلال بدايتها في جماد الأول إلى القضاء عليه في شهر شعبان، وكذا لم يذكر القائد الذي استطاع القضاء عليه، ويبدو أنه سقط منه، فلم يتذكر اسمه ولكنه وضع

---

(١) بغا الأصغر: أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الشريف توفي سنة ٢٥٥ هـ. المقريزي: المقفى الكبير، ٣٧٩/١ ؛ ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب ، ١٢٦/١.

(٢) مدينة برقة مدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة ولا بصغيرة، غير أنها في هذا الوقت عامرها قليل وأسواقها كاسدة وكانت فيما سلف على غير هذه الصفة، وهي أول منبر ينزله القادم من بلاد مصر إلى القيروان، ولها كور عامرة بالعرب وهي في بقعة فسيحة يكون مسيرها يوما وكسرا في مثله ويحيط بهذه البقعة جبل وأرضها حمراء خلوقية التراب وثياب أهلها أبدا حمر وبذلك يعرف أهلها في سائر البلاد المحيط بها والصادر عنها والوارد إليها كثير في الأحايين؛ لأنها بعيدة عن البلاد المجاورة المقاومة لها. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٣١٠/١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٨٨/١.

(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ص١٦٠.

نقاطاَ: (...) بن الحسين، وهو بهم بن الحسين[١]، حيث بين أن أحمد بن طولون استطاع القضاء على تلك الفتنة في مهدها وقطع رأس الفتنة وهو بغا الصغير.

- اهتم بالناحية الأدبية، فاستطاع جمعها مع بعض التوترات السياسية التي حدثت في أثناء الدولة الطولونية منها: "وبلغ أحمد بْن طُولُون ما فعله أَبُو أحمد[٢]، وإسحاق بْن كُنداج[٣]، فرجع إلى دِمَشْق، وكتب إلى عامله يأمره بإحضار القُضاة، والفُقهاء، والأشراف، وكتب بخبَر المُعتمِد وما فُعل بِهِ، وورد كتابه إلى مِصر فقُرِئ عَلَى أهلها، بأن أَبَا أحمد نكث بيعة المُعتمِد وأسره وحرَّش عَلَيْهِ فِي دار أحمد بْن الخَطيب، وأن المُعتمِد قد صار من ذَلكَ إلى ما لا يجوز ذِكره، وأن المُعتمِد يبكي بُكاءً شديدًا، ثمَّ خطب الخاطب بِمصر يوم الجَمعة، فذكر ما نيل من المعتمد، وزاد فِي خُطبته: اللهُمَّ فاكفِهِ مَن حصَره ومَن ظلمه، وحضر أهل الشامات، والثُّغُور، فلمَّا اجتمعوا، أمر أحمد بْن طُولُون بكتاب خلع فِيهِ أَبَا أحمد الموَفَّق من وِلاية العهد لمخالَفة المُعتمِد، وأحضره إيَّاه، وكتب فِيهِ: إنَّ أَبَا أحمد خلع الطاعة وبرِيء من الذِّمَّة، فوجب جِهاده عَلَى الأُمَّة، وشهِد عَلَى ذَلكَ الجميع، إلا بكَّار بْن قُتَيبة.[٤]

---

(١) بهم بن الحسين ت بعد ٢٥٦ هـ: أحد قوّاد أحمد بن طولون، بعثه لقتال بغا الأصغر لمّا خرج بأرض مصر فظفر به. ثمّ عقد له على جيش وضمّ إليه ابن عجيف، فخرجا إلى الصعيد يوم الخميس لتسع عشرة خلت من ربيع الأوّل سنة ستّ وخمسين ومائتين. المقريزي: المواعظ والاعتبار ، ٢٩٨/٢.

(٢) أبو أحمد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي، كان ولي عهد أخيه المعتمد، وصف بأنه بطل شجاع، كما وصف بأنه ذو بأس وحزم، حارب الزنج حتى أبادهم وقتل طاغيتهم، كان قائداً للجيوش، محبوباً من الناس. الهِجراني: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ٦٠٢/٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٤٢/١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٦٤٥/٦.

(٣) إسحاق بن كنداج: وقيل كنداجيق الخزري، من أكابر القواد، كان في أيام المعتمد على الله، وبقي إلى زمن المعتضد، وولي مدينة حلب وقنّسرين. ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ١٤٩٩/٣.

(٤) القاضي بكار بن قتيبة: أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

قَالَ قَعدان بْن عمرو:

طَالَ الهُدَى بِابْنِ طُولَونَ الأَمِيرِ كَمَا... يَزْهُو بِهِ الدِّينُ عَنْ دِينٍ وَإِسْـــلَامِ

قَادَ الجُيُوشَ مِنَ الفُسْطَاطِ يَقْدُمُهـا... مِنْهُ عَلَى الهَوْلِ مَاضٍ غَيرُ مِحْجَامِ[1]

إن الناظر في الأحداث السابقة يجد أن الكندي، قد رفع من شأن أحمد بن طولون، حيث أصبحت منزلته فوق منزلة الخليفة لدرجة أن الخليفة استنجد به حينما خرج عليه ولي عهده أبو أحمد وثار عليه، وصور الخليفة المعتمد بالضعف الشديد لدرجة أنه وصل لدرجة البكاء مما حصل معه، حيث طلب من خطاب المنابر الدعاء له، وبين ذكاء ودهاء أحمد بن طولون في تعامله مع الأمر، فلم يخلعه من تلقاء نفسه بل جمع الفقهاء وأخذ منهم فتوى بخلع ولي العهد، ففي هذه المرة الكندي استشهد بشعر قعدان بن عمرو الذي مدح أحمد بن طولون، وعبر فيه عن أحمد بن طولون الذي يرفع شأن الدين الإسلامي، وكذلك بسالته وحنكته، كقائد عظيم للجيش، وبين كذلك أنه حامي الخلافة من أي مكروه، وشجع كذلك الناس على أن يقفوا وراء أحمد بن طولون، ولكن ما يؤخذ على الكندي أنه ذكر ولي العهد أبا أحمد فقط ولم يذكر اسمه، وربما يكون له في ذلك مبرر، حيث يريد التميز لكثرة لقب الموفق على كثير من خلفاء الدولة العباسية، وكذلك لم يذكر السبب وراء خروج ولي العهد عليه، هل بسبب وقيعة بينهما أم من تلقاء نفسه.

كما وضح الناحية الأدبية من خلال إظهاره لمكانة أحمد بن طولون لدى الشعب المصري، حيث ذكر كثيراً من الأدلة المدعمة بالرثاء الذي قام به الشعراء تجاه أحمد بن طولون، وكذلك مكانته لدى الخليفة الذي حزن حزناً شديداً على وفاته، فقام أيضاً برثائه، حيث ذكر حزن الناس عليه في أثناء مرضه رجالاً ونساءً والدعاء له من على المنابر، وكذا الحزن الذي خيم على الناس بوفاته وحزن وجزع الخليفة العباسي المعتمد ورثاؤه له،

؛ كان حنفي المذهب، وتولى القضاء بمصر سنة ثمان – أوتسع – وأربعين ومائتين، من قبل المتوكل سنة (٢٤٦ هـ/٨٦٦م)، اتصف بسيرته الحسنة، ولد بالبصرة سنة (١٨٢ هـ/٨٠٢م). الهجراني: المصدر السابق، ٥٩٤/٢ ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٨٠/١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٩٩/١٢.

(١) الكندي: الولاة والقضاة ، ص١٦٩.

ولكن الملفت أن يذكر الكندي ما قاله محمد بن داوود عند موته.

وقال المُعتمِد يُرثيّهِ: إِلَى اللَّه أَشْكُو أَسًى...عَرَانِي كَوَقْعِ الأَسَلْ
عَلَى رَجُــلٍ أَرْوَعٍ...يُرَى فِيهِ فَضْلُ الوَجَلْ

وقال أيضًا ابن داوود: يَا رَاكِبًا تَخْدِي بِهِ حُـــرَّةٌ... يحوبه عنهَا النجب الخِدنــا
عَرِّج عَلَى المحتوم فانْزِل بهِ... فَاسْلَح عَلَى قَبْرِ ابْنِ طُولُونَا[١]

فالمتأمل فيما سبق يجد أن الكندي ذكر ما قاله محمد بن داوود الذي كان دائم النقد له، فلم ينته من نقده حتى بعد وفاته، فهذا يدل على أن الكندي يأتي بكل ما يقال فيه، حتى لو علم أنه يتحامل عليه.

- **منهجه في خلفاء الدولة الطولونية:** فعند حديثه عن خمارويه بن أحمد بن طولون ذكره وذكر لقبه (أبا الجيوش)، وذكر كذلك مهامه التي نسبت إليه، منها على صلاتها وخراجها وكيف أخذ البيعة، غير أن أغلب حديثه عنه كان على الحروب وقمع التوترات السياسية التي قامت في عهده، أو التي اضطر إلى القيام بها، ووسط ذكره للأمور السياسية لم يترك الناحية الأدبية، حيث اهتم بذكر الشعر الذي كان يقال في المناسبات سواء بالمدح، أو غير ذلك، ومن تلك الأحداث ما ذكر في الخطاب الذي أرسله أبو أحمد الواسطي إلى الموفق ليحثه على حرب خمارويه والتصغير من شأنه، فنجح في ذلك وسار إليه الموفق فاستطاع هزيمته، حيث قال:

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَرْهُوبُ جَانِبُهُ... شَمِّرْ ذُيُولَ السُّرَى فَالأَمْرُ قَدْ قَرُبَا
كَمْ ذَا القُعُودُ وَلَمْ يَقْعُدْ عَدُوُّكُمُ... عَنِ القِتَالِ لقَدْ أَصْبَحْتُــمُ عَجَبَا[٢]

وذكر الكثير من المدائح الذي قيلت في خمارويه، ومنها قول الوَليد بْن عُبيد البُحْتُريّ:

وَقَدْ رَأَيْتُ جُيُوشَ النَّصرِ منزلة... عَلَى جُيُوشِ أَبِي الجَيْش بْنِ طُولُونَا
يَوْمَ التَّنِيَّةِ إِذْ تَنَّى بِكَرَّتــــــهِ... فِي النَّقْعِ خَمْسِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَــا[٣]

فالمتأمل فيما سبق يلاحظ أن الكندي عند حديثه عن خمارويه أكثر من الشعر

(١) الكندي: الولاة والقضاة ، ١/١٧٢.
(٢) الكندي: المصدر السابق ، ١/١٧٤.
(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ١/١٧٥ – ١٧٦.

بالمقارنة بباقي الولاة، وسار في ذكر الأحداث التي كانت في عهده على نفس النمط الذي سار عليه في أثناء حديثه عن أحمد بن طولون، وإن كان مقلاً في ذكر الأحداث السياسية، ولكن اهتم أكثر بالناحية الأدبية، فذكر الكثير من الشعر بأغراضه المختلفة.

أما باقي أمراء الدولة الطولونية، فكان حديثه عنهم مختصراً وركز على بعض الأحداث التاريخية المهمة التي حدثت في عهدهم، فذكر ما قام به أَبُو العساكر جيش بْن خُمارَوَيْهِ وولاة العهد من بعد خمارويه، حيث انتفض عليه الجيش، وأصدر القضاة فتوى بخلعه بعدما وقف ضده كما عارضه الكثير من القواد ولجئوا كذلك إلى الخليفة العباسي المعتضد، فخلعوه ووضع في السجن، فمات بعد أيام وكانت فترة ولايته تسعة أشهر، وتولى مكانه أخوه هارون بن خمارويه، الذي بدأ عهده بالكثير من الاضطرابات السياسية، حيث خرج عليه عمه ربيعة بن أحمد بن طولون، واستطاع القبض عليه وضرب بالسوط ما يقارب من ألف ومائتي سوط، فمات سنة (٢٨٤هـ/٩٠٤م).

وبين ضعف الدولة الطولونية في أواخر أيامها، وإن لم يذكر ذلك صراحة بل ذكره من خلال الرثاء الشعري الذي أكثر منه في الاستشهاد به حيث ذكر قول: " قَالَ نافع بْن محمد بْن عمرو:

أَلَا شُقَّ جَيْبَ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ مُوجَعًا... وَلَا يُلْفِ لَاحٍ فيكَ لِلْعَذْلِ مَطْمَعَا

لِمَا دَهِمَ الإِسْلَامَ مِنْ فَجْـــعِ حَادِثٍ... تَهُمُّ لَهُ أَرْكَانُهُ أَنْ تَضَعْضَعَـــا[1]

فالملاحظ فيما سبق من أحداث يلاحظ أن الكندي عند حديثه عن باقي أمراء الدولة الطولونية كان مقلاً في الأحداث، وربما يرجع السبب في ذلك لضعفهم وقلة الأحداث والتوترات التي حصلت في عهدهم، وذكر كذلك سبب ضعف الدولة الطولونية، غير أنه لم يترك الجانب الأدبي بذكر الشعر.

- وبين كذلك الأمور الحضارية في الدولة الطولونية، فذكرها بين الأحداث السياسية التي قام بها حكام الدولة الطولونية من تقدم حيث قال: "وتُوفّي المهتدي فِي شعبان سنة ستّ وخمسين ومائتين، وبويع المُعتمد بن المُتوكِّل، فأقرّ أحمد بْن طُولُون عليها وابتدأ

(١) الكندي: المصدر السابق، ١٩٦/١.

أحمد بْن طُولُون فِي بُنْيان المَيْدان[١] فِي شعبان سنة ستّ وخمسين، وأمر بحرث قُبُور اليَهود، والنصارى وبنى موضعهما [٢]، فالملاحظ للخبر السابق يجد أن الكندي بدئه بذكر وفاة الخليفة العباسي المهتدي والشهر الذي توفى فيه وتولية الخليفة العباسي المعتمد بن المتوكل، وإقراره لأحمد بن طولون والياً على مصر، وما قام به أحمد بن طولون من بناء الميدان.

- وتحدث كذلك عن أحوال المجتمع، حيث بين الكندي ما قام به أحمد بن طولون في أثناء ذكره للأحداث التاريخية، من بناء المسجد والمستشفى، حيث قال: " وقدِم أحمد من الإسكندرية إلى الفُسطاط يوم الخميس لثمان خلون من شوَّال سنة تسع وخمسين وأمر أحمد ببُنْيان المسجِد عَلَى الجبَل فِي صفر سنة تسع وخمسين، وأمر أيضًا ببُنْيان المارِستان للمَرضى، فبُني لَهم فِي سنة تسع وخمسين.

وقال محمد بْن داود:

أَلَا أَيُّهَا الأَغْفَالُ إِيهًا تَأَمَّلُـــوُا...وَهَلْ يُوقِظُ الأَذْهَانَ غَيْرُ التَّأَمُّلِ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ ابْنَ طُولُونَ نَقْمَةٌ...تَسَيَّرُ مِنْ سُفْلٍ إِلَيْكُمْ وَمِنْ عَلِ[٣]

إن الناظر في الخبر السابق يلاحظ أن الكندي ذكر ما قام به أحمد بن طولون من إصلاحات في المجتمع حيث بنى المسجد والمستشفى، غير أنه بالرغم من هذا التقدم لم يأت الكندي بمن يقوم بمدحه من الشعراء الكثر الذين كانوا موجودين في الدولة الطولونية، وخاصة أن أحمد بن طولون كان في هذا الوقت في قمة مجده، فأتى الكندي بهذا المثل بعدما ذكر بنائه للمسجد والمستشفى، ولم يذكر من قام بمدح من

---

(١) الميدان: يطلق عليه الميدان السلطانيّ، ويقع تحت القلعة والرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير= = والجمال. كانت بستانا، ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم: بالقبيبات، فيصير الميدان، فيما بين القصر والجامع الذي أنشأه أحمد بن طولون، وبحذاء الجامع: دار الأمارة في جهته القبلية، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة المحيطة بمصلى الأمير إلى جوار المحراب. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ١١٩/٢.

(٢)الكندي: الولاة والقضاة ، ص ١٦٢.

(٣)الكندي: المصدر السابق، ص ١٦٣.

الشعراء الذين كانوا يتقربون منه ويحاولون إرضاءه، غير أن الكندي جاء بهذا المثل الشعري، والذي نقد فيه الشاعر أحمد بن طولون بالرغم مما قام به من اصلاح في المجتمع، ولعله في ذلك يريد أن يظهر أن أحمد بن طولون يتقبل الرأي والرأي الآخر، وفي ذلك تمجيد لأحمد بن طولون.

- اهتم بذكر الأمور الحربية التي قام بها أحمد بن طولون من بناء الحصون لصد خطر الأعداء، وكذلك تأسيس الأسطول، والسبب في ذلك أن موسى بن بغا [١] أراد عزل أحمد بن طولون عن مصر فسار إليه بجيش، حيث قال: "وبلغ ابن طُولُون، أنه سائر إِلَيْهِ، وأنه مُجدّ فِي محاربَته، فعمِل أحمد بْن طُولُون فِي الحَذَر منه، وابتدأ فِي بُنْيان حِصن الجزيرة الَّذِي بين الجِسرين، ورأَى أن يجعلها مَعقِلًا لماله وحَرَمه، وذلك فِي سنة ثلاث وستّين، واجتهد أحمد بْن طُولُون فِي بُنْيان المراكب الحربيَّة وإطافتها بالجزيرة، وأظهر الامتناع من مُوسى بْغا.

قَالَ محمد بْن داود لأحمد بْن طُولُون:

لَما ثَوَى ابْنُ بُغَــا بِالرَّقَّتَيْنِ مَلَا... سَاقَيْــهِ زَرْقًا إِلَى الكَعْبَيْـنِ والعَقِبِ

بَنَى الجَزِيرَةَ حِصْنــًا يَسْتَجِنُّ بِهِ... بِالعَسْفِ والضَّرْبِ والصُّنَّاعُ فِي تَعَبِ [٢]

ولعل ما ذكر سابقاً لدليل على التقدم الحربي الذي حصل في عهد أحمد بن طولون، حيث أنشأ الحصون، وأسس الأسطول، وبين السبب في ذلك من خلال التهديدات التي حصلت من موسى بن بغا، ولكن كان مصير هذا التقدم الذي قدمه أحمد بن طولون الهجاء وأيضاً الكندي لم يذكر سوى محمد بن داوود، ولعل السبب في ذلك راجع لما بينا في الخبر السابق.

- وكتب عن تاريخ الدولة الإخشيدية [٣]، وربطها بالعلاقات مع بلاد المغرب، حيث

---

(١) موسى بن بغا: أحد قوّاد المتوّكل، خرج سنة ٢٥٠ هـ لحرب أَهْل حمص حين قاتلوا واليهم، فأوقع بهم وقتل منهم الكثير، ورمى النيّران في حمص، وبالغ فِي العنف، ثُمَّ ولي حرب الزَّنْج بالبصرة فانتصر عليهم؛ وكذا في الكثير من الحروب، تُوُفيّ سنة أربعٍ وستّين. الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٤٣٩/١.

(٢) الكندي: الولاة والقضاة ، ص ١٣٤.

(٣) الدولة الإخشيدية: قامت في مصر: ٣٢٣ – ٣٥٨هـ/٩٣٤ – ٩٦٨م: أصل الإخشيديين أتراك من

استطاع ربط الأحداث مع علاقة الإخشديين بالمغرب، حيث أرسل محمد بن طغج الإخشيدي[١] أخاه الحسن بن طغج على رأس جيش إلى الإسكندرية، فاستطاع هزيمة المغاربة وقتل منهم الكثير، كان يذكر التاريخ الهجري باليوم، والسنة كما كان في المنهج منذ بداية الكتاب قائلاً، ثمَّ عسكر الأمير محمد بْن طُغْج وأجمع عَلَى الخروج إلى الشام، ثمَّ سار لستّ خلونَ من شوَّال سنة ثلاثين، واستخلف عَلَى الفُسطاط أخاه أَبَا المظفَّر، وخلا الفُسطاط من الجُند، فخرج محمد بْن يحيى بْن محمد بْن أحمد بْن عبد الله بْن مُوسَى بْن عليّ بْن أَبِي طَالِب الَّذِي، يقال لَهُ: ابن السراج، فمضى إلى الصعيد، فخرج بشَرُونَة وصار إلى غربيّ النيل، فنهب سُمُسْطا[٢]، وذلك فِي ذي القعدة سنة ثلاثين، ومضى عَلَى وجهه فلحِق طريق المغرِب، فصار إلى سُلطان صاحب إفريقيَّة".[٣]

فالملاحظ أن الكندي في حديثه عن الدولة الإخشيدية سار على نفس منهجه السابق

فرغانة (من بلاد ما وراء النهر) مؤسسها هو محمد الإخشيد بن طغج وهو من موالي ابن طولون فبعد الدولة الطولونية ظلت مصر تحت الخلافة العباسية مباشرة ٣٠ سنة (٢٩٣ – ٣٢٣ هـ/٩٠٥ – ٩٣٤ م)، فتولاها محمد الإخشيد من قبل الخليفة الراضي، وازدهرت البلاد في عهده، واستطاع أن يضم بلاد الشام. ثم ضم الحجاز وحاول سيف الدولة الحمداني انتزاع الشام منه ففشل. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٨٧/١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٩/٢؛ أحمد معمور العسيري: تاريخ ما قبل الإسلام، ٢٣٢/١.

(١) محمد بن طغج الاخشيدي: مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام وكان أصغر أولاد طغج نشأ فلقب بالإخشيد أصله أق شيد معناه الشمس البيضاء وتولى طرسوس زمن المعتضد فغزا وفتح عليه ثم تولى الرملة من جهة= المقتدر في سنة(٣١٦هـ/٩٣٦م)، وأقام بها إلى= سنة(٣١٨هـ/٩٣٨م)، وجرت بينه وبين سيف الدولة وقائع ثم تزوج السيف بنت أخته ثم تولى دمشق من جهة المقتدر وكان على مصر أحمد بن كيغلغ، ولما تولى الراضي عَزَلَه وولي الإخشيد مصر في سنة(٣٢٣هـ/٩٤٤م) توفي سنة ٣٣٤ هـ/٩٥٦م. الصفدي: الوافي بالوافيات، ٢٠/١٧؛ حاجي خليفة : سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، ٢٣٧/٣.

(٢) سمسطا: ضم أوّله وثانيه ثمّ سين مهملة أخرى، وطاء مهملة، وألف مقصورة، وعن أبي الفضل: سمسطا من عمل البهنسا، ومنهم من يقول سمسطا، بفتحتين: قرية بالصعيد الأدنى من البهنسا على غربي النيل، ينسب إليها الحزم السمسطية، وهي حزم من الحبل لا يفضّل عليها شيء من جنسها. ياقوت: معجم البلدان، ٢٥٠/٣.

(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ٢١١/١.

خلال ذكره للدولة الطولونية، فكان يذكر اليوم مع التاريخ الهجري ذكراً للشهر، فذكر سنة ٣٣هـ، ولم يذكر ثلاثمائة، وذكر كذلك بعض الأحداث التاريخية وشطراً من الحروب، فذكر خروجهم وحروبهم في الإسكندرية، وكذلك خروجهم لتوسع الدولة وضم بلاد الشام، ولكنه ذكر خطأ مهما قام به محمد بن طفج، أنه ترك الفسطاط بلا حماية، ولا جنود مما دفع أحد العلويين للتخريب والخروج عليه.

- وذكر كذلك بعض الأحداث والنزاعات السياسية لأمراء الدولة الإخشيدية قائلاً: " ثمَّ ولِيَها أَبُو القاسم أُنُوجُور بْن الإِخْشيد باستخلاف أبيه الإِخْشِيد عليها يوم ورد الخبَر بموت أبيه، وكان أَبُو المُظفر الْحَسَن بْن طُغْج بمصر، وقبض عَلَى أَبِي بَكْر محمد بْن عليّ بْن مُقاتِل يوم الثالث من المحرَّم سنة خمس وثلاثين، وقدِم الحاج يوم الأربعاء خامس وعشرين المُحرَّم، ثمَّ كَانَ النيرُوز(١)، والطالع العقرب، فأقام فِيهِ أيَّامًا، ثمَّ رحل والعسكر معه يوم الثلاثاء حادي وعشرين شهر ربيع الأوَّل، وكان مُقام العسكر بِمصر شهرًا واحدًا واحد وعشرين يومًا".(٢)

إن الناظر للأحداث السابقة يلاحظ أن الكندي ذكر بين الأحداث التاريخية في تلك الفترة مع ذكر اليوم والشهر مع ذكر السنة وإن كان ذكر ٣٥هـ، ولم يذكر ثلاثمائة تلميحاً على بعض الأمور التي كانت تحدث في المجتمع المصري من أعياد الأقباط مثل النيروز، وكذلك الاحتفالات بالحج عند خروج الموكب، وكذلك عند وصول الخطاب بتولية أحد الأمراء بمصر، فإن كان ذلك يحصل معه احتفال فيلقى ذلك الخطاب في المسجد على مسمع من الناس، كما ذكر كذلك بعض الأمور المتعلقة بعلم الفلك.

- ولكن ما يؤخذ على الكندي أنه في تأريخه للدولة الإخشيدية كان مختصرًا جدًّا على عكس منهجه في علاج الدولة الطولونية، فكان يقتصر على أدق الأحداث المهمة، فحسب أما عن باقي خلفاء الدولة الإخشيدية، فكان الحديث عنه مختصرًا جدًّا، فلم

---

(١) النيروز: كلمة فارسية معناها: عيد الربيع، وهو عيد رأس السنة الفارسية وهو يوم الاعتدال الربيعي. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣٩/١٠.

(٢) الكندي: الولاة والقضاة ، ٢١٢/١.

يأت بالتفاصيل سوى التعيين وصاحب الشرطة ومنها: "واستبدّ كافُور بالأمر بعد موت عليّ بْن الإِخْشِيد، ودُعي باسمه عَلَى المنابر فِي المحرَّم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ووردت رُسُل المُطِيع وخِلَعهُ وهداياه وقيد وسُوار، ورُفِعت المطارد عَلَى رأسه، ووافت رُسُل صاحب هَجَر القَرْمَطيّ إلى كافُور ومعهم نحو المائتي حِمل من مَتاع الحاجّ الذين قطع عليهم بنو سُلَيم، فأمر بردّه إلى الحاجّ وسُلّم إليهم، وتُوُفّي كافُور فِي جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة".(١)

فالملاحظ في كتابته عن كافور ذكره أنه لم يعين ولكنه أخذ الولاية غصباً، حيث جعله أمرًا واقعًا، حيث دعا لنفسه من على المنابر، وذكر السنة الهجرية التي تم فيها هذا الأمر، وبناء على هذا تسابق الخليفة العباسي في الاعتراف به، فأرسل إليه بتتويجه أميراً على مصر، وكذلك أرسل إليه القرمطي ما أخذ من الحج، وبين كذلك أنه لم يبق في الولاية بعد هذا الاعتراف سوى مائة يوم، وذكر سنة وفاته ليفهم من ذلك أن فترة ولايته كانت ما يقارب السنتين، ولم يذكر فيها سوى تلك الأحداث اليسيرة، غير أنه في وفاته ذكر الشهر الهجري، ولم يذكر اليوم الذي توفى فيه، وذكر مدة ولايته مائة يوم، وأهمل اليوم الذي مات فيه، حيث يلاحظ أنه ذكر ٣٥٧ هـ/٩٧٧م، ولم يكتف كما في السابق بذكر ٥٧ فقط بل كتبها كاملة.

ثانياً المنهج التاريخي للكندي في كتاب القضاء:

- **أما عن منهجه في القسم الثاني من الكتاب،** فقد أفرده لقضاة مصر، حيث اتبع منهجاً خاصاً صار عليه، ونلاحظ من خلاله الأمور التالية:
- الذي قام بنقل كتاب القضاة للكندي تلميذه ابن النحاس(٢)، والدليل على ذلك أنه في بعض الأحيان كان يكتب: حدثنا محمد بن يوسف(٣)، ويذكر كذلك الرواية التي نقل

(١)الكندي: الولاة والقضاة ، ٢١٤/١.

(٢) أبو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد المصري البزار، ولد ليلة النحر ٣٢٣ هـ، وتوفي سنة ٤١٦ هـ. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٦٤/٤.

(٣)الكندي: الولاة والقضاة ، ٣٠٢/١ – ٣٠٣ – ٣٠٤ .

منها الكندي.

- اعتمد في ذكر الروايات على بعض الألفاظ مثل: حدثنا[١]، وحدثني[٢]، وأنشدنا عند ذكره للشعر[٣]، وأخبرني [٤].
- وقال[٥].
- في بعض الأحيان كان يكرر الروايات فيأتي بروايتين، أو أكثر دون أي اختلاف بين الروايتين.[٦]
- في بعض الأحيان كان يحدث اضطراب في تنظيم المادة العلمية وعرضها مثل ذكره (سليم بن عترة في قول آخر)[٧]، حيث إنه كان من الواجب عليه ذكر كل ما يتعلق بالقاضي في مكان واحد، ولكن ربما يكون وصله أمور جديدة في هذا القاضي، فكتبه في هذا الموضع، والدليل على ذلك أن الكلام المكتوب مختلف عما كتب في الأول.
- رتب القضاة ترتيبًا زمنيًّا، عرض من خلاله بعض الأمور منها حياة كل قاضي، حيث ذكر تاريخ توليته القضاء، ومتى عزل، كما يذكر بعض أخبارهم، ويذكر كذلك بعض الحوادث المهمة في عهده بالتفصيل، وكذلك يذكر القضايا التي ترفع إلى الخليفة بالتفصيل وانهى كتاب القضاء بولاية القاضي بكار بن قتيبة سنة(٢٤٦هـ/٨٦٦م).[٨]
- استطاع الكندي أن يذكر بعض الأحداث التاريخية من خلال ذكره للقضاة ومنهجه التاريخي أن يبين تطور الحياة الاجتماعية في مصر في أثناء حكم الدولة الإسلامية.
- الاهتمام بالناحية الأدبية؛ فعند الحديث عن بعض القضاة كان يدعمه بالشعر

---

(١) الكندي: المصدر السابق، ص ٣١٦.
(٢) الكندي: المصدر السابق والصفحة .
(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ص ٤٥٣.
(٤) الكندي: المصدر السابق، ص ٤٧٢.
(٥) الكندي: المصدر السابق، ص ٣٩٥.
(٦) الكندي: المصدر السابق ص ٣٣٠ – ٤٠٤.
(٧) الكندي: المصدر السابق، ص ٣٠٦ – ٣١١.
(٨) الكندي: المصدر السابق ، ٣٣٩/١.

المختار، والذي ذكر في القاضي، أو ذكر في بعض المواقف في أثناء وجوده في المنصب، أو شعر قاله القاضي نفسه في بعض المناسبات، ومنها ما ذكر في القاضي عِمْران بْن عبد الرحمن الحَسَنيّ، حيث، هجاه ابن أَبِي زمزمة، فقالُ :

أَنَا ابْنُ أَبِي بَدْرٍ بِهِجْرَةِ يَثْرِبٍ... وَهِجْرَة أَرْض النَّجَاشِيِّ أَفْخَرُ

أَمِثْلِي عَلَى مَنِّي وَفَضْلِ أُبُوَّتِي... نَسِيتَ وَهذَا نَجْلُ مَرْوَانَ يُذكَرُ (١)

إن الملاحظ في الأحداث السابقة يرى أن الكندي ذكر الرواية كاملة بسندها، ثم بين السبب الذي من أجله الشاعر عبد الملك قام بهجاء القاضي عمران بسبب الشدة التي مرت على مصر، وكما ذكر أول شدة تمر بها البلاد، وكأنه تشاءم منه.

كما كرر أيضًا هجاء عبد الله بن عبد الملك بن مروان في القضاء كما ذكره سابقاً في الولاة، فالملاحظ أنه استشهد بالشعر بالرغم من أنه كرر نفس الشعر في الجزء الخاص بالولاة.

- من أهم الأمور التي اتبعها في منهجه الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة، التي كان يختارها بعناية لتوافق الحدث والزمان والمكان، وفي الغالب يقوم بشرح هذه الأحاديث، أو التعليق عليها، حيث كان عدد الأحاديث التي استشهد بها في هذا القسم أكثر من القسم الخاص بالولاة، ولعل ذلك راجع إلى أن الأمور الخاصة بالقضاة كانت تستدعي الاستشهاد بالأحاديث، ومنها ما ذكرها في أثناء حديثه عن القاضي عبد الرحمن بن حجيرة الأكبر، حيث كان يستشهد بالأحاديث النبوية في أثناء ذكره لبعض الأمور القضائية فذكره بسنده حيث قَالَ ابن وهَب: أخبرني رجال من أهل العلم، عَن ابن حُجَيرة، قَالَ: «يجُوز وطء الحامل ما لم تثقل ويحضرها نفاس».(٢)
- بين كذلك الرواتب التي كان يتقاضاها القضاة في مصر وبين كذلك الأهمية السامية للقضاء، فذكر في أثناء حديثه عن ابن حجيرة الرواتب التي كان يتقاضاها القاضي، حيث كان يأخذ القاضي رواتب عالية، وهذا ما نهج عليه حكام الدولة الإسلامية،

(١) الكندي: المصدر السابق ، ٢٣٦/١.
(٢) الكندي: الولاة والقضاة، ٢٣٠/١.

حيث قال: "إن ابن حُجَيرة الأكبر كَانَ عَلَى القضاء، والقَصَص، وبيت المال، فكان رِزْقه فِي السنة من القضاء مائتي دينار، وفي القَصَص مائتي دينار، ورِزقه فِي بيت المال مائتي دينار، وكان عطاؤه مائتي دينار، وكانت جائزته مائتي دينار، وكان يأْخذ ألف دينار فِي السنة، فلا يحول عَلَيْهِ الحَول، وعِنده منها شيء يفضُل عَلَى أهله وإخوانه"(١).

فالمتأمل في الرواية السابقة يلاحظ أن الكندي بين رواتب القضاة في ذلك الوقت حيث بين أن القاضي، كان يجمع مع القضاة وظائف أخرى مثل القصص، والإشراف على بيت المال، حيث بلغ راتبه ما يقارب ألف دينار في السنة.

- ومن الأمور التي صار عليها في منهجه عن القضاة أنه كان يذكر في أثناء حديثه عن أغلب القضاة سنة وفاته، وكذلك عدد السنين التي تولى فيها القضاء، ويبين ذلك باليوم والشهر والسنة الهجرية، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما ذكر عند حديثه عن عبد الرحمن بن حجيرة: فولِيَها عبد الرحمن بْن حُجَيرة إلى أن مات بها وهو قاضيها فِي المحرَّم سنة ثلاث وثمانين(٢)، فالناظر إلى الأمور السابقة يجد أن الكندي ذكر حديثاً عن الوقت الذي تولى فيه القضاء، والسنة والشهر الذي مات فيه القاضي، وأكد على ذلك برواية مدعومة بالسند الصحيح.
- عرض بعض الأحداث التاريخية المهمة في أثناء ترجمته لبعض القضاة، وربما كانت هذه الأحداث سبباً في تولية القاضي لمنصب القضاء، حيث ذكر الكندي في أثناء حديثه مالك بْن شَراحِيل «أن عَبْد العزيز بْن مَرْوان عقد لمالك بْن شَراحِيل عَلَى البعث إلى ابن الزُّبَير، فكانوا ثلاثة آلاف رجُل عليهم مالك بْن شَراحِيل، فلمَّا قُتل ابن الزُّبَير، أمر عَبْد الملك بْن مَرْوان بابتناء دار مالك ومسجِده، وكان مُقدَّمًا عند عَبْد العزيز، فولَّاه القضاء بعد موت ابن حُجَيرة الأكبر فِي المحرَّم سنة ثلاث وثمانين»(٣)، فالمتأمل

(١) الكندي: المصدر السابق ، ٢٢٩/١.
(٢)الكندي: المصدر السابق ، ٢٣١/١.
(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ٢٣٣/١.

في الأحداث السابقة يجد أن الكندي عالج بعض الأحداث التاريخية والنزاعات في أثناء حديثه عن القاضي، مع ذكر تلك الرواية بسندها، فذكر عدد الجيش الذي خرج من مصر لمحاربة عبد الله بن الزبير، وكان عدده ثلاثة آلاف جندي، وكان قائد الجيش مالك بن شراحيل، ولما ظفروا بعبد الله بن الزبير وقتل، فكافأ عبد العزيز بن مروان مالك بن شراحيل ببناء منزل ومسجد، وكان من المقربين له، وعينه في القضاء.

- كما كان يبين سبب تولية القاضي للقضاء، وكذلك بين أن بعض القضاة كان يجمع بين القضاء والشرطة مثل القاضي يُونُس بْن عطيَّة، حيث قال الكندي: "فَدَخَلُوا يَوْمًا عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَسْتَأْذِنُوهُ فِي الْمَصِيرِ إِلَى مِصْرَ، فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ، فَبَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وَكَأَنَّهُ غَضْبَانُ، فَجَلَسَ، فَلَمْ يَحْفِلْ بِهِ عُثْمَانُ، فَجَعَلَ عَلِيٌّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– يَقُولُ: إِنَّ لِي فِقْهًا وَإِسْلامًا وَهِجْرَةً، وَعُثْمَانُ مُعْرِضٌ عَنْهُ إِذْ دَخَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فَضَرَبَ عُثْمَانُ بِمِحْضَرَتِهِ الأَرْضَ، وَقَالَ: رُبَّ مُفْتَخِرٍ بِهِجْرَتِهِ مَرَقُ هَذَا أَطْيَبُ مِنْ عَرْقِهِ يَعْنِي: الْعَبَّاسَ، فَتَذَمَّرَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَامَ غَضْبَانَ يَجُرُّ رَيْطَتَهُ[١]، فولِيَها يُونس بْن عَطيَّةَ مَجْمُوعًا لَهُ الْقَضَاء وَالشُّرَط إِلَى مُسْتَهَلِّ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ، فَصُرِفَ عَنْهَا، فَولِيَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ"[٢]، فالمتأمل فيما سبق يجد أن الكندي ذكر كذلك قصة هجرة قبيلة كنده إلى المدينة ومنها إلى مصر والسبب في تلك الهجرة، وكذلك ذكر مدة ولاية يونس القضاء في آخر الترجمة عنه، وذكر كذلك العدد الذي هاجر في ذلك الوقت، وكانوا مائة من أهل كنده، كما ذكر ما حصل في مجلس أمير المؤمنين عثمان بن عفان حينما دخل عليه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – والعباس بن عبد المطلب.
- ذكر مكانة قضاة مصر حتى أن قضاة الشام كانوا يأخذون بفتواهم في كثير من

(١) الكندي: المصدر السابق، ٢٣٤/١.
(٢) الكندي: المصدر السابق، ٢٣٤/١.

الأمور، حيث ذكر الكندي في ترجمته ليونس قائلاً: "إن عَبْد الملك بْن مَروان كتب إلى عَبْد العزيز بْن مَرْوان يُعلمه أن أهل الشام اختلفوا عَلَيْهِ فِي نفَقَة المبتوتة، فاكتُبْ إليّ بما عند أهل مِصر فِيهِ فجمع الأشياخ إلى عَبْد العزيز، فسأَلهم، وكان يُونس بْن عَطيَّة فِي أُخرَياتهم، فقال لَهُ عَبْد العزيز: تكلَّم، فتكلَّم، فأُعجب عَبْد العزيز بِهِ، فسأَلهم عَنْهُ، فقالوا لَهُ: هذا من سادات حَضْرَ مَوْت [١]، فولَّاه القضاء"، قَالَ خلَف: وكان يُونُس أوَّل قاضٍ بِمصر من حَضْرَ مَوْت"[٢]، فالمطالع فيما سبق يلاحظ أن الكندي وضح مكانة قضاة مصر ومنزلتهم، حيث إن قضاة الشام، كانوا يأخذون بفتواهم لما بلغوا من العلم، وذكر كذلك أول قاض من حضرموت، وذكر سبب توليته للقضاء.

- وأظهر كذلك أن بعض الولاة كان يجمع مع وظيفة الوالي منصب القضاء، فكان الكندي يذكره ضمن كتاب الولاة ويذكره أيضاً ضمن كتاب القضاة مثل ما حصل مع عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الذي كان والياً وقاضياً، وكان أيضاً متقلداً للشرطة حيث ذكر الكندي ذلك عند ترجمته لمعاوية في القضاء، كما ذكر ذلك في أثناء الكلام عن ولايته فقال: "وتُوُفّي عَبْد العزيز بْن مَرْوان فِي جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين، وعبد الرَّحْمَن بْن مُعاوية عَلَى القضاء والشُّرَط، فقام بأمر مِصر عُمَر بْن مَرْوان، وقدِم عبد الله بْن عَبْد الملك بْن مُرْوان أميرًا فِي جمادى الآخرة، فأقرّ عبد الرحمن بْن مُعاوية عَلَى القضاء والشُّرَط إلى شهر رمضان سنة ستّ وثمانين، ثمَّ صرفه عَنْهَا"[٣]، فالملاحظ فيما سبق يجد أن الكندي وضح أن القاضي كان يتقلد بجانب وظيفته وظيفة الوالي وصاحب الشرطة، أي أن كل مناصب الولاية كانت بيده، فيذكر في كتاب الولاة، ويذكره مرة ثانية في القضاء مع ذكر الشهر واليوم والتاريخ الهجري مع ذكر أنه تولى الشرطة.
- وعالج أيضاً مسألة الأنساب، فكان يكتب النسب، وإذا اختُلف في نسب أي شخص

(١)الكندي: الولاة والقضاة، ١/٢٣٤.
(٢) الكندي : المصدر السابق ، ١/٢٣٤.
(٣)الكندي: المصدر السابق ، ١/٢٣٦.

كان يبحث عنه، ومنها ما ذكر في ترجمة عِمْران بْن عبد الرحمن الحَسَنيّ وقيل:"هُوَ من كِنْدة، ويقال: من مَذْحِج، ولكن الكندي أتى برواية، وقد أخذ النسب الأصلي من فم صاحبها حيث قال:"ممَّن أنتم اليوم يا ابن شُرَحبِيل؟ قَالَ: من الغَوْث قَالَ: والغَوْث إلى من؟ قَالَ: إلى مَذْحِج"(١)، فالملاحظ أن الكندي عالج أمور النسب بدقة تامة، حيث كان يذكر كل الروايات التي قيلت في نسبه، ويورد كل رأي حتى لو لم يدعم هو هذا الرأي، فيذكر كل الروايات سواء بسندها، أو ما سمعها هو شخصياً، ويذكر تأييده ورايه فيها.

- وكان الكندي يدعم كلامه بأدلة من القرآن الكريم، ويذكرها في موضعها مثل ما حصل حينما ذكر ذلك في ترجمة القاضي عمران بن عبد الرحمن الحسني بعد ذكر السند كاملاً قال: "إن عبد الله بْن عَبْد الملك بُغِي عنده عِمران بْن عبد الرحمن بعد عزله، فأمر بقميص يُعمل لَهُ من قراطيس، ثمَّ كتب إِلَيْهِ يعاتبه ويشتِمه، وقال: يُلبَس غدًا ويُوقف فِيهِ، فإن عِمران لقاعد فِي المسجد إذ جاءَت ريح بسحاءة حتى طرحتها فِي حِجره، فإذا فيها: {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(٢)، (٣) فالمتأمل في الخبر السابق يجد أن الكندي ذكر الآية القرآنية التي استشهد بها القاضي مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وقد كانت مناسبة للحادث التي قيلت فيها.
- ومن منهجه أيضا الذي صار عليه في كتاب القضاة أنه إذا تولى القاضي القضاء أكثر من مرة، كان يذكر لفظ الثانية أو الثالثة بعد ذكر اسم القاضي، فيذكر اسمه، وربما لم يذكر اسمه كاملاً، حيث يكتفي بذكره كاملاً في المرة الأولى، كما كان يذكر القاضي للمرة الثانية إذا ولي القضاء للمرة الثانية فيقول:"عبد الله بْن عبد الرحمن بْن حُجَيرة الثانية".(٤)
- كما أن الكندي وضح بعض الأحكام القضائية التي كان يقضي بها القضاة ويذكر تلك

(١)الكندي: المصدر السابق، ٢٣٧/١.
(٢) سور البقرة آيه: ١٣٧.
(٣) الكندي: الولاة والقضاة، ٢٣٧/١.
(٤) الكندي: المصدر السابق، ٢٤١/١.

الأحكام، ومن أمثلة ذلك: "أن عُمَر بن عَبْد العزيز، كتب إلى عِياض بْن عُبَيْد اللَّه: " كتبتَ إليّ تزعَم أن قُضاتكم يقضُون فِي الشُّفعة أنها للأوّل فالأوّل من الجِيران، فنقول: قد كُنَّا نسمع أن الشُّفعة للشريك ليست لأحدٍ سِواه، وأحقّ الناس بالبَيْع بعد الشفيع المُشتري، ولعَمري ما الشُّفعة بالجِوار، فوجدتها لم يوجبها أحد، ولو أنّ ذَلكَ يكون ما انقطع بعضهم من بعض، وما أشاع رجُل أرضًا إلَّا أفضى إلى جاره حتى تنقضي العامورة، ولا دارًا إلَّا حتى تُفضي إلى دار ببعض مساكن الناس"[١]، فالناظر فيما سبق يجد الكندي ذكر بعض الأمور القضائية المهمة التي كان يقضي بها القضاة، ودونت تلك الأحكام القضائية.

- **ذكر الكندي عدالة قضاة مصر ولعل ما قام به القاضي تَوْبَة بْن نَمِر الحَضْرَميّ حينما تولى القضاء قال لزوجته:"يا أمّ محمد، أيّ صاحب كنتُ لكِ؟ قَالَتْ: خيرَ صاحب وأكرمه، قَالَ: فاسمَعي لا تعرِضِنَّ لي فِي شيء من القضاء، ولا تذكرِنِّي بخصم، ولا** تسئلِّني عَنْ حكومة، فإن فعلت شيئًا من هذا فأنتِ طالق، فإمَّا أن تُقيمي مكرَّمةً وإمَّا أن تذهبي ذميمةً، فانتقلت عَنْهُ فلم تكن تأتيه إلَّا فِي الشهر والشهرين"[٢]، ولعل المثال السابق لفيه أروع مثال للعدالة، حيث إن القاضي طبق هذا الأمر على زوجته، حيث إنها لو تدخلت في أي أمر من أمور القضاء، فتصبح طالقاً، إذاً قد حرم عليها تماماً الدخول في أي أمر من أمور القضاء.
- وكان في بعض الأحيان يخالف الطريقة التي صار عليها منذ بداية الكتاب، فكان في العادة يذكر السنة في البداية، ولكن في بعض الأحيان كان يذكر السند في نهاية الخبر، ومنها: " ثمَّ ولِيَ القضاء بها خَيْر بْن نُعَيم من قِبَل الأمير حَنْظَلَة بْن صَفْوان الكَلْبيّ فِي شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومائة، وجُعل إِلَيْهِ القضاء والقَصَص جميعًا، حَدَّثَنِي بذلك يحيى، عَنْ خلَف، عَنْ أبيه، عَنْ جدّه".[٣]
- ربط بعض الأماكن بأسماء أصحابها فقد ذكر في أثناء حديثه عن المفضل بأنه مصري: "المُفضَّل

(١) الكندي: المصدر السابق، ٢٤٣/١.
(٢) الكندي: الولاة والقضاة، ٢٤٨/١.
(٣) الكندي: المصدر السابق، ٢٥٣/١.

بن فَضالة مِصريّ رجُل صَدْق".[١]

- كان للكندي تحليلات وتفسيرات لبعض الأحداث، وكان أحياناً يذكر الحدث مع أسبابه ونتائجه، ومنها سبب توليته للقضاة من الأزد وغيرهم، حيث قال: " مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى مَسْلَمَة بْنِ مُخلَّدٍ وَهُوَ عَلَى مِصْرَ لا تُوَلِّ عَمَلك إِلَّا أَزْديًّا أَوْ حَضْرَميًّا، فإِنَّهم أَهْلُ الأَمَانَةِ"[٢]، فالملاحظ في الروايات السابقة يجد أن الكندي ذكر الرواية وذكر السبب فيها، حيث اتبع ذلك ببعض التفاسير والتحليلات والأسباب، فقد ذكر سبب تولية الأزد للقضاء، وكان السبب أنهم اتصفوا بالأمانة.
- اتبع أسلوب الانتقائية في ذكر بعض الأحداث كما حصل في أثناء حديثه عن عبد الرحمن بن عبد الله العمري، فقال: " أخرجت مُراد فرَسًا لها يوم الرِّهان، وكانوا يفخَرون بِهِ يسمُّونه الزَّعْفَران، وأخرجت يَحْصُب فرَسًا لها يسمَّى الجَناح، وجعل كل فريق منهم لصاحبه أيّهم سبق كَانَ المسبوق لَهُ، وجعلا غايتها من جِنان قَيْس بْن حَبَشيّ إلى مُنْيَة المنُوبي، فخرجوا وخرج عامَّة مِصر معهم، فسبق فرَس مُراد فرَس يَحْصُب حتى كاد أن يدخل الغاية، فخرجت يَحْصُب، فضربت وجه الزَّعْفَراني حتى تحيَّر، وسعد الجَناح فرَس يَحْصُب، فدخل الغاية، فاقتتلوا، وانضمّ مَعَ كل فريق منهم طائفة من الناس، وركِب الأمير ليث بْن الفَضْل يحجز بينهم، وردّ الأمر إلى العُمَريّ لينظُر فِيهِ، فانته يَحْصُب بأموال عظيمة، فحكم لهم بالفرَس، ودفع إليهم الزَّعْفَراني وقضى لهم بِهِ".[٣]
- عالج الجغرافيا وما يخص المكان إشارة إلى بعض الأحداث التي تخص المدن، وكان الإشارة إلى ذلك كثيرة، ومنها قال معاوية بن حديج: سمعت من أبي يقول: " كنتُ بالعِراق، فدخلت يومًا عَلَى أَبِي جَعْفَر أمير المؤمنين، فقال: يابن حُدَيج، أَعلِمتَ ما حدث ببلَدك"[٤]، ثمَّ التفت إلى ربيع، فقال: انتخبنا لأهل مِصر قاضيًا.[٥]

---

(١) الكندي: المصدر السابق، ٢٧٩/١.
(٢) الكندي: المصدر السابق، ٣٠٥/١.
(٣) الكندي: المصدر السابق، ٢٨٠/١.
(٤) الكندي: الولاة والقضاة، ٢٦٦/١.
(٥) الكندي: المصدر السابق، ٢٦٧/١.

ما يؤخذ على الكندي:

- لم يحدد بالضبط السنة التي ينتهي فيها كتابه، حيث ذكر في المقدمة (منذ فتحت إلى زماننا هذا)[١].
- اسم الكتاب غير معبر عما في داخله من أحداث؛ فالأصل في الولاة أن يذكر الولاة فقط، ولكنه تحدث عن بعض الأمور السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية.
- لم يكتب في المقدمة المنهج الذي يسير عليه في كتابه.
- اعتمد اعتمادًا كليًّا على القضاة الموجودين في مصر في مقر الولاية أي في العاصمة، ولم يتطرق إلى القضاة الموجودين في الأقاليم.

الخاتمة:

كان من أبرز النتائج التي توصلنا إليها في البحث ما يلي:

- منهج الكندي لم يخرج من المناخ السائد في عصره خصوصاً في إطار تدوين الحادثة وعرض المحتوى الديني وفكرة الولاء للبلد الذي نشأ فيه.
- اعتمد الكندي في منهجه بشكل كبير على ما كان سائداً في عصره من خلال تدوين الحوادث مع عرض المحتوى الديني، مع التركيز على ولائه للبلد الذي عاش فيه.
- اجتهد كثيراً في ربط الأحداث في إطار زمني واحد يعرض من خلاله تفصيل بعض الأخبار.
- سار الكندي على مسلك الرواية، بدون سند، واعتمد في الجزء الأكبر الذي لم يعاصره ويعيش فيه على ما سمعه في مجالس العلم وحلقات الدرس، حيث إنه غلب عليه أسلوب المحدثين بالاعتناء بالسند وفي بعض الأحيان كان يسقط، وخاصة في الفترة التي عاصرها، فكان هذا الأمر متبعاً وسار عليه مؤرخو القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وعلى وجه الخصوص كان سائداً في المدرسة المصرية التي ينتمي الكندي إليها، فكان الغرض منه التبسيط في أسلوب الكتاب.[٢]

---

(١) الكندي: المصدر السابق، ص ٦.

(٢) عبد المولى عبد الخالق: جهود المؤرخين المسيحيين في مصر الإسلامية من القرن الأول

- وبرع الكندي في إعطاء منهجه صورة التاريخ المحلي المتخصص بقطر واحد خاصة أنه جمع بين التاريخ والأدب، والذي زاده دقة أنه معاصر للأحداث، فامتازت كتابته بحسن التنسيق والدقة في نقل الخبر، وخاصة في نقل الأخبار التي عاصرها.(١)
- يتضح من خلال كتاب الكندي أنه برع في عرض الروايات والأحداث، وعدم إسقاط السند.
- أبدع الكندي في نقل الأخبار التاريخية التي عاصرها، حيث امتازت كتاباته بالدقة والتنسيق والتجربة الميدانية على عكس الأخبار التي أوردها في الفترة التي سبقت العصر الذي كان يعيش فيه.
- اعتمد المؤرخون الذين جاءوا من بعده على كتابه واعتبروه مصدرًا تاريخيًّا ضروريًّا لحقبة زمنية مهمة، ولهذا نجدهم يشيرون إلى الأحداث والتواريخ، ويضعون كتاب الكندي وشروحه كمصدر وكدليل لتأكيد كونه موردًا مهمًّا من موارد المدرسة المصرية في تفسير التاريخ.
- كانت أهم ميزة في منهج الكندي التخصص في التاريخ المحلي في أثناء الكتابة التاريخية، وخاصة أنه لم يخرج في كتاباته عن تاريخ مصر وأشخاصها، ووصف وولاتها وقضاتها.
- ما يؤخذ على الكندي في منهجه للتدوين التاريخي هو اعتماده على بعض الروايات الشفهية التي سمعها في بعض مجالس العلم، وذكرها دون مصدر، أو إسناد.
- استطاع أن يقدم بدقة وأمانة للقضاء في مصر ما يقارب من قرنين ونصف بعدالة تامة، بعيداً عن التعصب، فهو نعم المؤرخ.(٢)

الهجري حتى القرن السابع الهجري (مصر ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م)، ص٢٢١ ؛ سيدة إسماعيل الكاشف: مصر في الإخشيديين، ط١، الهيئة المصرية للكتاب مصر، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م، ص ٣٠٥.

(١)عبد المولى عبد الخالق: المرجع السابق، ص٢٢١ ؛ سيدة إسماعيل الكاشف: المرجع السابق، ص ٣٠٥.

(٢)عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسي، ت: ٥٦٠هـ: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت ٦٣٠هـ: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.
- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ت ١٣٩٩هـ: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١.
- بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد ت: ١٤٢٩هـ: طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، ت:٨٧٤هـ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة»، ت ١٠٦٧ هـ: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠ م.
- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: تهذيب

العاشر الميلادي، دراسة تحليلية مقارنه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م، المجلد الثاني، ص ٦٥٢.

التهذيب، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ: نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، ت ٩٠٠هـ: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢، ١٩٨٠ م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ): تلخيص المتشابه في الرسم، تحقيق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٥ م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: ٦٨١هـ: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ: طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت ٧٤٨هـ: سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ت: ٧٤٨هـ: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت: ٣٢٧هـ: الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
- الرشيد العطار، يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج، أبو الحسين، رشيد الدين القرشي الأموي النابلسي ثم المصري، المعروف بالرشيد العطار، ت ٦٦٢هـ: مجرد أسماء الرواة عن مالك، يليه المستدرك على الخطيب والعطار، تحقيق أبي محمد سالم بن أحمد بن عبد الهادي السلفي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت: ١٣٩٦هـ: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي ت: ٢٣٠هـ : الطبقات الكبرى تحقيق عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق – الطائف، المملكة العربية السعودية ١٤١٦ هـ.
- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط١ ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
- الشارعي، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي، ت ٦١٥هـ: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت ٧٦٤هـ: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: ٣١٠هـ: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، تعريب عريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ، دار التراث – بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ، ٢٨٨/٤.

- عادل نويهض: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.
- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر – بيروت – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري ت ٢٥٧هـ: فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، سنة، ١٤١٥ هـ.
- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم ت، ٦٦٠هـ: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت ٥٧١هـ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م.
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ٤٦٣ هـ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.
- ابن قطلوبغا، زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني الجمالي الحنفي، ت ٨٧٩هـ: مسند عقبة بن عامر، مكتبة برلين بألمانيا الغربية.
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، ت: بعد ٣٥٥هـ: كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي، ت ١٣٧٢: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط٣ ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
- المسعودي أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، ت ٣٤٦هـ: التنبيه

والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة.

- المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، ت ٨٤٥هـ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٨ هـ.
- المقريزي، تقي الدين المقريزي ت، ٨٤٥ هـ = ١٤٤٠ م: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
- ناصر خسرو أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي، ت: ٤٨١هـ: سفر نامه، تحقيق يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد – بيروت، ط٣، ١٩٨٣.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ): التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق محمد الحجار، ط٣، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، ط١.
- هِجراني، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الحضرمي الشافعي، ٨٧٠ – ٩٤٧ هـ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق بو جمعة مكري/خالد زواري، دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.
- وادعي، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ، ت ١٤٢٢هـ: تراجم رجال الدار قطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التقريب ولا في رجال الحاكم، دار الآثار – صنعاء، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: ٦٢٦هـ: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبو يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ت: بعد ٢٩٢هـ: البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

ثانياً المراجع:

- أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ – ٩٧ م، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
- عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، دراسة تحليلية مقارنه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م.
- عبد المولى عبد الخالق: جهود المؤرخين المسيحيين في مصر الإسلامية من القرن الأول الهجري حتى القرن السابع الهجري (مصر ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٢١؛ سيدة إسماعيل الكاشف: مصر في عصر الإخشيديين، ط١، الهيئة المصرية للكتاب مصر، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م.
- فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى – د سعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.
- كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العرب، تاريخ الأدب العربي، تحقيق عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب، دار المعارف، ١٩٧٧ م، ط٥، ٨٥/٢.